مناقشات : هادي العلوي

ملحوظتان
حول «ملحمة بيروت» لعبد الصمد بلكبير

أثار المناضل عبد الصمد في افاضته الهامة التي نشرتها الثقافة الجديدة في العدد 24 عدة قضايا تجنبها غيره من المناضلين الذين اعتادوا على الكتابة ضمن المعادلات الجبرية. ومن أكثر ما يستحق التثمين أنه تجاوز مزايدات الانظمة فلم يوفر واحد منها. وهو شيء كنا ولا نزال في حاجة الى اقترافه في وعينا المكتوب بعد أن طغى الكتبان المتآمر على الكتابات السياسية في المشرق والمغرب. ولعل الفضل في ذلك عائد الى فقر «الثقافة الجديدة»، بقدر ما هو الى جرأة الكتاب وصراحته الثورية. والثقافة الجديدة بحمد الله مجلة ذاتية التمويل لم يمسسها البترودولار. وقد مكنها ذلك من المحافظة على عذريتها متحملة كل ما تعانيه العذراء العربية من صنوف الكبت والحرمان والاعتقال، لا سيما في زمن صار فيه حتى المقاتل موضوعا للصفقات النفطية ولم يسلم من وساوس التمويل الا القليل ممن عصم الله ! ولقد كنت أود ــ ولتسمحوا لي بالخروج عن الصدد ــ لو أن الثقافة الجديدة تحصنت ضد محاولات الابتزاز التي يقوم بها بعض المرتزقة حين يدسون أسماءهم في هذه المناسبة أو تلك لتظهر في بيان مكتوب تنشره المجلة على صفحاتها الخالصة النقاء. ولو رجع الامر الي في مثل هذه الأمور لكنت أمتنع مثلا عن نشر بيان للمثقفين العرب لم يتورع مصدروه عن قبول توقيعات البعض من الكتاب الذين يعيشون في بحبوحة النفط ويقبضون الأموال من الجلادين والبلطجية ويصرون في نفس الوقت على التحدث باسم الجماهير !

وأعود الى عبد الصمد بلكبير لاكبر فيه تلك الروح المغامرة التي جعلته يرفض المعادلات السياسية في كتابته ليؤكد ما ينبغي على أطراف حركة التحرر العربية من وجوب التحرر من هيمنة الخط الرسمي، النظامي، الذي انتهى بالكثير منها الى الضياع في بوادي المساومات الفاشلة.

وهو من هنا يحتفظ بذاكرة خصبة حية فلا تمنعه مزايدات الصمود والتصدي من التنبيه الى الادوار التي لعبها اقطاب الصمود في خدمة المخطط الصهيوامبريالي. ولاشك في أنه يعرف تماما من هو المذنب الأول في لبنان ؟ ومن الذي منع الحركة الوطنية اللبنانية من تحقيق هدفها القريب المنال في استكمال تحرير الشريط المتبقى حينذاك من لبنان واغتال قائدها ؟

وانه ليعرف تماما من الذي اوعز بالهجوم على الثورة الايرانية ولمصلحة من جرى ذلك ؟

ولعله يعرف أكثر من هذا او ذاك من الادوار المنسية التي استفاد ابطالها من ضعف الذاكرة فركبوا الموجة تلو الأخرى ولم يتركوا حبلا الا ومشوا عليه في ذلك السيرك المتنقل بين العواصم.

لكن الكاتب المناضل لا يلبث ان يتعارض مع وعيه المستنير فيخلط بين بعض الأوراق بطريقة تثير الاستغراب. وقد استلفت نظري من بين تحديداته الصائبة هاتان النقطتان :

1 ـــ يجزم الكاتب بوضوح ان الولايات المتحدة، بوصفها زعيمة الامبريالية العالمية، هي العدو الرئيسي للامة العربية، وينطلق ضد هذا العدو في حدود الامكانات الزاهنة. لكنه حين يتحدث عن الامبريالية يخرج عن هذا التحديد فيعم الوصف على الاتحاد السوفيتي، ويذكر مثالا لذلك افغانستان وارتريا. وهو بالذات يرتكب خلطاً في المصطلحات يسيء الى منهجه الثوري وربما قلل من فاعليته على صعيد التطبيق. ان الامبريالية كما حددها لينين هي المرحلة العليا من الرأسمالية فهي نتاج تاريخي محض لسيرورة التطور الرأسمالي وجزء لا يتجزأ من البنية الاقتصادية للرأسمالية. والامبريالية بهذا التمثيل لا يمكن أن تقع خارج النظام الاقتصادي الرأسمالي فهي تترتب على الرأسمالية وتعيش معها ولابد بالتالي من أن تزول بزوالها. وعندما نصف دولة ذات نظام اقتصادي اشتراكي بأنها امبريالية فاننا نقع في مفارقة لا تحل الا بتعطيل احد الوصفين، ان ننفي الاشتراكية عن ذلك البلد أو ننفي الامبريالية. وقد ارتكب الشيوعيون الصينيون والألبان، والاحزاب الغير حاكمة التي تابعتهم هذا الخطأ الفادح حين استخدموا اصطلاح «امبريالية اشتراكية» لوصف سياسة الاتحاد السوفيتي، في تعارض شنيع مع القانون الاقتصادي للاشتراكية. ويأتي هذا الاستخدام الخاطئ بتأثير النهج الستاليني في التعامل مع الخلافات داخل الحركة الشيوعية. ويقوم هذا النهج، كما نعلم، على مبدأ التخوين الاعتباطي، حيث يصل أي تفاوت في وجهات النظر داخل الحزب أو السلطة الاشتراكية الى مستوى التواطؤ مع العدو الطبقي أو القومي. وقد حدثت بسبب ذلك خروقات خطيرة في مختلف مضامير العمل الشيوعي تضمنت في أحيان كثيرة تزويراً مفضوحاً وفجاً للتاريخ[1].

وقد تشبث البعض بعبارة مماثلة وردت عن لينين اشار فيها الى انحراف الاحزاب الاشتراكية الديمقراطية في دول أوربا الكبرى نحو تأييد الحرب الامبريالية العالمية الأولى فأطلق على نهجها ذاك وصف «امبريالية اشتراكية». لكن هذا الوصف في الحقيقة على سبيل التهكم لان لينين لم يكن، كما لا يخفى، مقراً باشتراكية تلك الاحزاب التي تخلت عن الماركسية وخانت قضية الطبقة العاملة وأصبحت جزءاً من الجهاز الرأسمالي السائد في الدول الاستعمارية.

إن الدولة الاشتراكية لا تتحول الى دولة امبريالية الا حيث تتخلى عن نظامها الاقتصادي وتصبح دولة رأسمالية محكومة بحافز الربح الأقصى الذي يدفع الرأسمال للتطلع الى ما وراء حدوده. ومن الغني عن البيان ان الاتحاد السوفيتي لايزال دولة اشتراكية ولم يتخل عن نظامه الاقتصادي كما لم تنشأ فيه مؤسسات ذات طابع رأسمالي يمكن أن تقف وراء اندفاع خارجي بهدف البحث عن اسواق. وهنا ينبغي ان نضع في اعتبارنا جملة أمور، أولها أن الاقتصاد الاشتراكي هو اقتصاد مبرمج وهو بالتالي متخلص من التقلبات التي تدفع الدولة الى خوض المغامرات في الخارج بهدف اعادة التوازن في الداخل. ثانيها ان الاقتصاد الاشتراكي لا يواجه، بفضل البرمجة، حالات من فيض الانتاج كتلك التي يعرفها الاقتصاد الرأسمالي تضطره الى البحث عن أسواق خارجية. لكنه قد يعاني نقصاً في الانتاج أو قصوراً في التقنية. وهي حالات تجري معالجتها ضمن البرمجة الاقتصادية الشاملة (وإن كانت ترجع أساساً الى الطريقة البيروقراطية التي تدار بها الدولة والتي تشكل في حد ذاتها انحرافاً عن أصول الادارة الاشتراكية كما حددها لينين). وتؤثر هذه الحالات من نقص الانتاج أو ضعف التقنية في السياسة الخارجية للدولة الاشتراكية تأثيراً سلبياً يؤدي الى اضعاف موقعها في الصراع ضد الرأسمالية العالمية. ويمكن ان نلاحظ هنا أن الاتحاد السوفيتي في عهد ستالين كان أكثر توثراً في سياسته الخارجية وأكثر استعداداً للتدخل العسكري المباشر ومع ذلك فلم يتجرأ أحد على وصفه حينذاك بالامبريالية. بينما هو في الوقت الحاضر مضطر بسبب تفاقم القصور في الانتاج الى التساوم مع الدول الرأسمالية الكبرى بمستوى جعل تأثيره في السياسة الدولية يتضاءل باستمرار، بدلا من أن يتصاعد كما يقتضيه تحوله المزعوم الى دولة امبريالية.

الثالث ان تدخل الاتحاد السوفيتي في شؤون بعض الدول الصغيرة لا يندرج بالضرورة في نطاق سياسة استعمارية تهدف الى السيطرة على موارد تلك الدول. ليست هناك في الواقع معطيات موثوقة تشير الى الفوائد الاقتصادية التي يجنيها السوفييت من بلدان كاريبيا او افغانستان أو انغولا او كوبا. اننا نعرف على العكس ان معظم هذه الدول تكلف الاقتصاد السوفيتي اعباء اضافية تفاقم من أزمته، وهي غالبا تستثمر من قبل المشايعين غير المتحفظين للسياسة السوفيتين لتوكيد المنحى الامبريالي القاطع والشامل لهذه السياسة. يمكن ان يشار في هذا الصدد الى صفقات الاسلحة الضخمة كدليل على النهج الامبريالي، ولكن يجب ان لا يغيب عنا ان القسم الاكبر من هذه الصفقات يتم مع دول لا تجرى في دائرة السياسة السوفيتية، بل هي على العكس غالبا ما تكون معادية للسوفييت بحكم عدائها المزمن للشيوعية. ولنذكر هنا مصر عبد الناصر والنظامين القائمين في سوريا والعراق. وتنحصر اهمية هذه الصفقات في المردود التجاري الكبير، لكنها اقترنت في معظم الاحوال ببرائم سياسية منكرة للسوفييت تكشف عنها تلك الحقيقة الكوميدية المتكررة وهي ان الاسلحة السوفيتية، خلافا للاميركية، لم تستعمل الا نادرا في اغراض مساوقة للسياسة السوفيتية. وفي احوال اخرى، الحقت هذه الصفقات اضرارا بالغة بسمعة السوفيتي ناجمة عن نوعية الانظمة التي بيعت لها، وهي كما قلنا انظمة معادية للشيوعية وتضم في صفوفها عناصر مشبوهة متنفذة لها مصلحة مباشر في الاساءة الى السوفييت.

رابعا واخيرا أود التأكيد على ان انتقاء المنحى الامبريالي للتدخل السوفيتي لا يعني بالضرورة سلامته من العيوب او امكان الدفاع عنه دون قيد او شرط. وينبغي مع ذلك ان ينظر الى كل حالة على حدة. فالاتحاد السوفيتي يتدخل احيانا لحماية ثورة ناشئة، كما حصل في كوبا التي لم يكن بقاؤها ممكنا دون الدعم السوفيتي، لكن بعض تدخلاته تعكس في الحقيقة شيئا من ملابسات الدوغما الستالينية، المستعدة دوما للتعامل مع اي وجهة نظر مخالفة بقوة السلاح. وربما بتأثير هذه الدوغما تنزع القيادة السوفيتية احيانا الى فرض تصورها الخاص للماركسية اللنينية بالوسائل المتاحة لها. وهي كما يبدو تحرص على ذلك اشد الحرص حتى لتورط نفسها في متاعب سياسية وعسكرية جمة تكلف اقتصادها اعباء لا ضرورة لها، وتسبب لاهدافها الكثيرة من سوء الفهم.

لكن الاتحاد السوفيتي يبقى في كل الاحوال كيانا متميزا عن الدول الامبريالية، بل وتحكم جوهره الذاتي، حليفا ثابتا للشعوب وحركات التحرر والدول المعادية حقا للاستعمار. ولا عذر لاي وطني غير ملتبس في ان يتجاهل هذا الواقع فيخلق لنفسه وطنية جديدة لن تعود عليه في نهاية المطاف باكثر مما عاد به الشعار الديماغوجي المعروف لا شرقية ولا غربية.

2 ــ انساق الكاتب المناضل عبد الصمد بلكبير وراء الادلجات السلمية التي تبارى فيها بعض العلمويين من كوادر المنظمات الفلسطينية، وابدى تخوفا زائدا من ردود الفعل «الارهابية» ضد الانتهاكات الجارية في لبنان. ولعله لا يجهل ان الشغل الشاغل اليوم للولايات المتحدة وولاتها في العالم العربي هو السيطرة على هذه الارتكاسات ومنعها من التحول الى ما يسمونه ارهاب. وتاتي مبادرة ريغان في هذا السياق. وقبل الخروج من بيروت اعلن وزير خارجية بريطانيا نصيحته للادارة الامريكية بان لا تسمح بتدمير القيادة الحالية لمنظمة التحرير، لأنها بذلك تمهد الطريق لصعود من ساهم بالعناصر المتطرفة. وينبغي ان نضع في الحساب الان ان كل سبل العمل السياسي والتنظيمي قد استنفدت ولم يبق امام حركة التحرر العربية طريق لمعالجة مشكلة فلسطين، أو مشكلاتها الاقليمية الخاصة، غير الانعطاف نحو نهج مغاير في الكفاح ضد العدو الصهيوامريكي وملحقاته في المنطقة. ان التخويف من الارهاب يجب ان يصدر عن الجانب الاخر، اما نحن

فالمطلوب منا ان نكون مؤثرين، بصرف النظر عن وسيلة التاثير، بعد ان اقتربت قيمة اوراقنا من الصفر بينما تصاعدت اوراق العدو فبلغت ذروة الرخاء. ولسنا مطالبين بتطمين احد على سلامته كما فعل الدكتور جورج حبش حين اعطى تعهداته بعدم القيام بأي عمل خارج الارض المحتلة، وكأن الولايات المتحدة التزمت بآداب القتال فلم تعبر حدود الارض المحتلة ولا مرة !

ان على الكتاب الثوريين مجانبة اى اتجاه نحو إلهاء الجماهير بالتحليل السياسي الزائد عن الحاجة وتطويق وعيها الثوري بالادلجة المفرطة في علميتها. فما نحتاج اليه لا يتعدى واجب التعبئة للمرحلة الجديدة ووضع الجماهير في حالة تأهب للهجوم المعاكس. ومع انه ليس من المعقول ولا من الضروري ان يكون كل كاتب سياسي على شاكله احمد فؤاد نجم او مظفر النواب فان تكاثر المحللين السياسيين لن يخدم قضايانا على اي حال، فهو ضرب من الترف الفكري والسياسي يفتقر الى القدر المطلوب من العوامل المؤثرة في هذه الايام العصيبة.

هادى العلوى

أحمد النميشي

تاريخ الشعر والشعراء بفاس

(الجزء الثاني)

وقد آن لي بعد هذا أن أرجع القهقرى وأشرع في تراجم الشعراء الذين نبغوا بهذه العاصمة الفاسية منذ تأسيسها إلى الآن، ولكن مع الاقتصار في هذه العجالة على إسم الشاعر وتاريخ وفاته، ونتفة يسيرة من شعره، لأن الوقت لا يتسع لبسط تراجمهم فأقول :

1) أول شاعر من شعرائها، مؤسس بنائها ورافع لوائها، العلم الاشهر والبطل الاكبر، النجم الزاهر، والبدر اللائح الباهر، أبو العلاء مولانا ادريس بن مولانا ادريس رضي الله عنهما، لو لم يكن من آثاره إلا تأسيس هذه المدينة التي مر على تشييدها ما يزيد على الاحد عشر قرنا وهي لابسة لبرود الجمال، دائبة نحو الكمال والترقي لكفى.

كانت حياته القصيرة المدة، الكثيرة الاعمال، كلها مصروفة في سبيل اعلاء شأن هذه البلاد، وتطهيرها من درن الضالين، ولم يستبدل تلك الحالة بما سواها إلى أن لفظ النفس الاخير سنة 213 وأقبر بمدينته هذه، وفي مسجده منها الذي بناه لله احتسابا، ومن شعره مارواه عنه أبوهاشم، داود بن قاسم الجعفري :

لومد صبري بصبر الناس كلهم ... لكل في روعتي أو ضل في جزعي
بان الاحبة فاستبدلت بعدهم ... هما مقيما وشملا غير مجتمع
كأنني حين يجري الهم ذكرهمُ ... على ضميري مجبول على الفزع
تأوى همومي إذا حركت ذكرهمُ ... إلى جوانح جسم دائم الهلع

2) ومنهم الاديب الشاعر الفيلسوف أبو بكر محمد بن باجة التجيبي، المعروف بابن الصائغ، قال في حقه ابن الخطيب : إنه آخر فلاسفة الاسلام، ولمزهُ الفتح بن خاقان في قلائده بما لزمه به من التعطيل وفساد العقيدة، ولكن لم يعرج غيره على ذلك، وهذه عادة الله في أحرار الفكر من عباده، كلما نبغ منهم نابغ، تسارع أعداؤه وخصومة إلى اتهامه في دينه، ليصدوا الناس عن الانتفاع به، وهذا هو السبب الوحيد الذي تقاعس بالمسلمين عن ارتقاء صرح المدينة الحقة، ولله في خلقه شؤون. وقد تقلب في مناصب عظيمة إلى أن رحل لمقره الاخير مسموما من بعض حسدته سنة 533. ومن شعره العذب الرقيق قوله :

ضربوا القباب على أقاحي روضة ... خطرَ النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم ... دامي الكلوم يسوق تلك العيرا

لا والذي جعل الغصون معاطفا ... طُمُ وصاغ الأقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا بعدهم ... إلا سهرت له فعاد سميرا

3) ومنهم الحافظ الحجة القاضي أبوبكر بن العربي المعافري، خاتمة الحفاظ بجزيرة الاندلس. ولما احتل الموحدون مدينة اشبيلية، استقدموه إلى مراكش فبقي بها سنتة، ثم سرح. وقد أدركته منيته بقرب مدينة فاس، فنقل اليها وأقبر بضريحه المعروف سنة 543. ومن شعره في أمير صغير من أمراء لمتونة كان راكبا معه فصار يداعبه ويهز الرمح عليه :

يهز عليّ الرمح صبي مهفهف ... لعوب بألباب البرية عابث
ولو كان رمحا واحداً لا تقيته ... ولكنه رمح وثان وثالث

وقد اختلفت أنظار الحذاق من الادباء في تفسير الرمح الثاني والثالث، فقيل أنهما اللحظ والقد، وقيل غير ذلك.

4) ومنهم الشيخ الصالح الورع أبو الحسن علي بن اسماعيل بن حرزهم الاموي العثماني، صاحب الضريح المعلوم خارج باب الفتح، المتوفي سنة 560. ذكر شيخنا العلامة المؤرخ الشريف، أبو عبد الله بن جعفر الكتاني في السلوة أنه وجد منسوبا إليه قوله :

وإذا أصابتك الشدائد لُذ بنا ... نحن الكرام وليس يشقى ضيفنا
والجأ إلينا، وانزلنّ بربعنا ... إنا أناس لا يضام نزيلنا

وهي قطعة مشتملة على أربعة عشرة بيتا.

5) ومنهم أبو الوليد زكرياء يحي بن عمرو بن أحمد بن عبد الرحمان الانصاري الخزرجي المتوفى سنة 590، ومن شعره :

أحسن ما في الدنا فتاة ... كاملة الحسن والحياء
ما الغبن في خطة ومال ... وإنما الغبن في النساء

6) ومنهم الشيخ الصالح الناسك أبو عبد الله محمد الفندلاوي الشهير بالكتاني. وهو من غير قبيل الشرفاء المشهورين، بل هو من طائفة من عوام فاس، كانوا يلقبون بذلك ثم انقرضوا. توفي سنة 595. ومن شعره :

وما أبقى الهوى والشوق مني ... سوى نفس تردد في خيال
خفيتَ عن المنية أن تراني ... كأن الروح مني في محال

7) ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد قاسم بن محمد القيسي، من أهل فاس، توفي سنة 598. ومن شعره :

نفس تطالبني فقلت لها اصبري ... واستمسكي بمسبب الاسباب
وإذا رأيت لذي المواهب طالبا ... نادي بدمع واكف التسكاب
بالله ربك أن دخلت فقل له ... هذا عُبيدك واقف بالباب

8) ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن العطار، المتوفي سنة 604. ومن شعره في طائر يُسمى بطاب لكون يحاكي هذا اللفظ :

ورب ناطقة في نطقها عبر ... تقول طاب وذاك القول لي نذر
إذا تأوله مثلي يقول أنا ... هو المراد وعندي ذلك الخبر
قد طاب زرعي وقد آن الحصاد له ... وشاهداي بذاك الشيب والسكر

9) ومنهم أشهر أدباء هذه العاصمة، وأشعر شعرائها، أبو الحسن مالك بن عبد الرحمان، المعروف بابن المرحل المسبتي. كان شاعرا مطبوعا، سيال القريحة، سريع البديهة. فمن شعره العذب الرقيق قوله في مطلع قصيدة التزم فيها ما لا يلزم، من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدءاً ورويا :

ألف أجل الانبياء نبيء ... بضيائه شمس النهار تضيء
وبه يؤمل محسن ومسيء ... فضلا من الله العظيم عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
باء بدا في أفق مكة كوكبا ... تم اعتلا فجلا سناه الغيهبا
حتى أنار الدهر منه وأخصبا ... إذ كان فيض الخير منه عميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

توفي سنة 699.

10) ومنهم الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله اللخمي المتوفي سنة 717. ومن شعره

متى لاح حسن ظباء القصور ... أقرت ظباء الفلا بالقصور
ومن للظباء بتلك العيون ... وتلك الثغور وذلك الفتور
وكم بين من لاحهن الهجير ... ومن لا يلحسن بغير الخدور

11) ومنهم الحافظ المحدث الكبير الرحالة الشهير، أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي، المعروف بابن رشيد. وهو أحد الاعلام الذين تفتخر بهم هذه العاصمة وهو صاحب الرحلة الشهيرة النادرة الوجود، المسماة بملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة. توفي سنة 721. ومن شعره :

تغربْ ولا تحفل بفرقة معشر ... تفُزْ بالمنى في كل ماشئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا ... ولولا اغتراب الدر لم يحظ بالتاج

12) ومنهم الامير أبو علي عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، من أشهر أدباء الامارة المرينية، قتله أخوه أبو الحسن سنة 734. ومن شعره يخاطب أخاه المذكور :

فلا يغرنك الدهر الخؤون فكم ... أباد من كان قبلي يا أبا الحسن
الدهر من كان لا يبقى على صفة ... لا بد من فرح فيه ومن حزن
أين الملوك التي كانت تهابهم ... أسد العرين ثورا في اللحد والكفن
بعد الاسرة والتيجان قد محيت ... رسومها وعفت عن كل ذي حسن

13) ومنهم الفقيه المحدث أبو الفضل محمد بن أبي الحسن علي بن أبي القاسم المزدغي المتوفي سنة 748. ومن شعره أثناء قصيدة في مدح أبي الحسن المريني قوله :

غوث الملوك إذا خطبّ ألمّ بهم غيث العفاة أمانُ الخائف الوجل
بحر السماحة فياض لوارده عذب يرويك في عل وفي نهل

14) ومنهم أبو زكرياء يحيى بن يحيى بن مليل. وبيت بني مليل أحد البيوتات البربرية بفاس، كان صاحب الترجمة، يتعاطى الشهادة بسماط العدول وكان شاعرا مطبوعا. ومن شعره قصيدة غزلية مطلعها :

عسى الايام أن تدني نزوحاً وتبري باللقا قلبا قريحا
وتبدلنا التنائي بالتداني وتبري بالكرى جفنا جريحا

إلى أن قال في ختامها :

وَدّا وبرغم حسادي جفونا بكت بعد الدموع دما سفوحا
ولازمت البكا والسهر لما أبى شوق المحبة أن يروحا

توفي سنة 750.

15) ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة المرينية، أبو عنان بن أبي الحسن المتوفي سنة 752. من شعره :

يارامياً بالنبال من غنج وصائلا بالنصال من دعج
وباديا كالهلال في سحب وطافحا من سلافة الفلج

ومنه قوله، وهو بيت حكيم.

وإذا تصدر للرياسة حامل جرت الامور على الطريق الاعوج

ورأى بعض المتصلحين يوما فقال ارتجالا

تراهم في ظواهرهم كراما ويخفون المكيدة والخداعا

16) ومنهم الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان المكودي من بيت بني المكودي الذين كانت لهم ثروة عظيمة بفاس، وزقاق يعرفون به ثم انقرضوا. توفي سنة 753. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها لسان الدين بن الخطيب :

رحماك في فلقد خلدت في خلدي هوى أكابد حرقة الكبد
حللت عقد سلوى من فؤادي اذ حللت محل الروح من جسد

17) ومنهم أديب المغرب، الذي آثاره عن فضله تعرب، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن جزى الكلبي الغرناطي، من بيت كبير مشهور بالمغرب وناهيك بمن نخليه ابن الخطيب في كتابه التاج المحلي بقوله شمس والاندلس، بلاغة بازغة، وحجة على بقاء الفطرة الغريزية، في هذه البلاد المغربية بالغة، إلى آخر ما قال. توفي سنة 757. ومن شعره قصيدة عزاء مدح بها السلطان أبا عنان المريني، قال في مطلعها:

إن في قلبي لعهدة الصبر ناكث عن غزال في عقدة السحر نافث
اضرم النار في فؤادي وولى قائلا لا تخف فإني عابث
ورماني من مقلتيه بسهم ثم قال اصطبر لشان وثالث
كم عذول أتى يناظر فيه كان تعذاله على الحب باعث
ويمين آليتها بالتسلي فقضى حسنه بأني حانث

وفي ختامها يقول :

هاكها من بنات فكري بكرا ليس يسمو لها من الناس طامث
ذات لفظ لا يعتريه اختلال ومعان لا تنتحيها المباحث

زعمـاء القـريض ابقـوا بقايـا كنت دون الـورى لهن الـوارث
من أراد انتقادهـا فهـي هذى عرضة . البحث فليكن جد باحث

18) ومنهم الفقيه العلامة، قاضي فاس، أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي المتوفى سنة 758. ومن شعـره

وأودعتها من حل سحـرك فتنـة أحالت إلى التحليل عاملة السكر
لقد نسمت من علم روضك نفحة تناست بها الالباب عاطرة الشجر

19) ومنهم الاديب المجيد أبو الحسن علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي، حلاه ابن الخطيب في عدة من كتبه بحلى فائقة، ونعته بنعوت رائقة. وتوفي سنة 758. وله شعر بديع منه قوله :

زار الخيـال ويـا لها من لذة لكـن لذّات الخيـال منـام
مازالت الثم مبسمـا، منظومـه در ومـورده الشهـي مرام
وأضم غصن البـان من أعطافـه وأشم مسكـا فض عنـه ختـام

20) ومنهم العلامة الداهية المقدام، أبو عبد الله بن أحمد المقري القريشي التلمساني وهو جدّ صاحب نفح الطيب. وقد عقد له فيه ترجمة حفيلة استوعب فيها اخباره وآثاره. وذكر من شعره قوله :

ناديت والقـلب بالاشواق محتـرق والنفس من حيرة الابعاد في دهش
يا معطشي من وصال كنت آمله هل فيك لي فرج أن أصحتُ واعطشي

توفي بفاس سنة 759. وبقي مدفونا بها سنة. ثم نقل لبلدة تلمسان

21) ومنهم الرئيس الاعظم أبو القاسم محمد بن أبي زكرياء يحي العرفي من بيت بني العرفي الذين تبوّوا مقاعد الامر والنهي بسبتة زماناً طويلا، وصفه غير واحد بمتانة الشعر وجودته، وقد أجرى ذكره ابن الخطيب في الاكليل. ومن جملة ما وصفه به قوله : وعلى تدفق انهاره وكثرة نظمه واستشهاره فلم اظفر منه إلا باليسير التافه، إلى آخر مقالي. وأنا من شدة بحثي عن آثاره الشعرية، لم أعثر له إلا على قطعة منه في هجو قاضي فاس أبي عبد الله الجزولي المتقدم. وهي :

أقـاضي فاس لقـد شنتها وأحـدثت فيها أمـوراً شنيعـة
ظلـمت العبـاد ورمت العنـاد وخادعت في الدين كل الخديعة
فتحت لنحلك باب الفتـوح واغلقت للنـاس باب الشريعـة
فبـادر مولى السـورى فارس بعـزلك عنها لسد الذريعـة

توفي سنة 768.

22) ومنهم الاديب البارع أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الشبوكي الحسني نسبة إلى شبوكة، قرية بينها وبين فاس مسيرة ثلاثة أيام كما في أزهار الرياض. لم أقف على تحقيق وفاته، ولكنه كان موجوداً أواخر العقد السابع من المائة الثامنة، إذ في تلك الآونة ثار على السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني أبو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي، فرفع صاحب الترجمة للسلطان المذكور قصيدة يحرضه فيها على قتال الثائر المذكور، وفي مطلعها يقول :

أبـان في حبـه ما قال عاذلـه دمع جرى فوق صفح الخد هامله
فبات من وطأة التفريق ذا وجل يستنجد الصبر عونا وهو خاذله

23) ومنهم الاديب الماهر أبو المكارم محمد المدعو منديل بن الاستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المشهور بابن اجروم. علم من أعلام الادباء وشعلة من البلاغة والذكاء، ومن شعره قصيدة طنانة يصف فيه بعض المناظر الطبيعية خارج باب الفتوح، إحدى أبواب فاس مطلعها :

أيها العارفـــون قرر الصبـــــوح ... جدودا أنسنـــا بـــاب الفتـــوح
حيث شابت مفـــارق الملـــوز نورا ... وتساقطـــــن كالثلـــــجين الصريح

إلى آخرها. ومنه في سيف الامام ادريس، الموضوع برأس منار القرويين :

شامـــوا بفـــاس سيـــف ادريسهـــم ... فوق منـــــار لا لامـــــر مخوف
بل اشعـــروا بقـــول خير الـــورى ... جنتكـــم تحت ظلال السيـــــوف

وقد كان جل أقرانه لمقامات الحريري. وكان يقرأها إبان المصيف بصحن جامع القرويين. وهناك وقعت له في بعض الليالي قصة لطيفة : وهي أنه جرى له الكلام أثناء الدرس في لفظة الصدع. فسأله سائل عن معنى قوله تعالى : فاصدع بما تومر. فقال مجيبا له هذه الآية هي من استعارة محسوس لمعقول، كأنه يقول لنبيه : شق ليل الكفر بنور التوحيد شقا لا يلتئم، كما أن الزجاج إذا شق لا يلتئم، وكانت مصبحة من زجاج معلقة فوق الرؤوس، فهبت ريح ألصقتها بسارية فتكسرت، فكان ذلك من غريب الاتفاق ثم أنشد لطلبته صبيحة ذلك اليوم في تلك المسألة قوله :

وردنـــا من الآداب كأسا رويـــــة ... لها النقل نقـــل والمزاح لها نص
فبتنا سكـــارى لا نخاف مفنـــدا ... ولا أحـد بالحد للسكـــر يقـــتص
فجدنا على الكيسان من فضل كأسنا ... فكـان لها من فوق أرؤسنا رفص

وقد أطلت في هذه الترجمة إشارة لما كان لسلفنا من الاعتناء بسائر الفنون، وها أنت ترى صاحب هذه الترجمة واعتناءه بأقراء مقامات الحريري وسط الجامع الاعظم من غير أن يفوق نحوه سهم لوم ولا نكير، وحيث قصرت الهمم، صارت الناس تستهجن قراءتها وتدعي أن ذلك من اللغو الذي تنزه عنه المساجد، وياليتهم نزهوها حقيقة بترك الاجتماعات التي يعقدونها فيها لاغتياب الناس، والتفكه بأعراضهم ولكن ذلك من الادواء التي منيت بها أفكارنا. توفي الشيخ منديل سنة 772.

24) ومنهم الامام أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، أحد أفذاذ ملوك الدولة المرينية، وباسمه ألف العلامة ابن خلدون تاريخه الكبير، توفي سنة 774. ومن شعره مذيلا لبيتي والده وهما

أرضي اللـــه في سري وجهـــري ... وأحمي العـــرض من دنس ارتيـــاب
واعطى الوفـــر من مالي اختيـــارا ... واضرب بالسيـــوف طلا الرقـــاب
بقوله : وارغب خالقي في العفو عني ... واطـــلب حلمـــه نوم العقـــاب
وارجـــو عونـــه في عز نصر ... على الاعـــداء محروس الجنـــاب

25) ومنهم الوزير الكبير الطائر الصيت شرقا وغربا، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب

لا أجد عبارة توفي بمقدار عظمته ومنزلته. وقد قام، العلامة المقّري ببعض واجباته في كتابه نفح الطيب، فليرجع إليه من أراد أن يعلم الرجل ودرجته في العلم والادب، نكب نكبة شنعاء سودت صحيفة أبي العباس أحمد بن أبي سعيد المريني الذي لبى دعوة السلطان ابن الاحمر في امتحانه، فسجن أولا، ثم خنق بمحبسه،

وبعد دفنه أخرجوه وأحرقوا شلوه وتركوه على شفير قبره حتى واراه بعضهم. وقبره إلى الآن معروف على بضعة أمتار من باب الشريعة يمنة المار لناحية سوق الخميس، ويدور به الآن حوش كان بناه عليه العلامة الشريف المنعم مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي، ولكونه على قارعة الطريق صار موطنا للقاذورات ومحلا لقضاء حاجة الانسان. ولعمري أن في منظر مشهده لعبرة للمعتبرين.

وقد كانت جريدة السعادة منذ بضعة أعوام نشرت لبعض الادباء اقتراح فتح اكتتاب لبناء مشهد عليه يناسب عظمته، ولكنه لم يتجاوز مخيلة المفكر في ذلك. وعسى أن يكون تأسفنا داعياً ذوي الغيرة على عظماء ملتهم إلى إخراج تلك الفكرة لحيز الوجود فنعرف العالم أننا لم يزل فينا عرق من الحياة ينبض، وأننا لم ننس تاريخنا المجيد. وكانت محنته مفتتح سنة 776. ومن شعره :

يا ناصر الديـــن لما قلّ ناصره ... ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا
لولا التشهـد والتـــرداد منك له ... لم يسمع الناس يوما من لسانك لا

وله في التغزل :

أرسلت طرفي في حلاك بنظـــرة ... هي كانت السبب الغريب لما بي
وأراك بالـــعبرات قد عاقـــبتها ... ليس الـــرسول بموضوع لعقـــاب

26) ومنهم قاضي مدينة فاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي. شاعر مجيد وكاتب بليغ. من شعره في جواب كتاب بعثه له ابن الخطيب :

وافت بجر الزهـو فضلـة بردهـا ... حسناء قد أضحت نسيجة وحدها
لابـن الخطـيب بها محاسن جمة ... يلقى الخطيب فهاهة في عدّهـا

إلى آخر ما قال. توفي سنة 777.

27) ومنهم قاضيها أيضا أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني البرجي الغرناطي. استعمل في الدولة المرينية سفيرا لمصر واسبانيا. وتقلب في مناصب عظيمة حتى توفي سنة 786. ومن شعره:

صحا القلب عما تعلمين فاقلعا ... وعطل من تلك المعاهد أربعا
وأصبح لا يلوي على حد منزل ... ولا يتبع الطرف الخليل المودعا
وأضحى من السلوان في حرز معقل ... بعيـد عن الأيـام أن يتضعضعـا

28) ومنهم الاديب الشاعر أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم التغلبي الفاسي المولد، المتوفى سنة 787. ومن شعره قوله صدر قصيدة في مدح الكاتب ابن الكماد :

يا ماجداً قد حوى في الناس مكرمة ... ومَن محاسنُـه جلت عن العـدد
اسمع بفضلك ما قد قلت مرتجلا ... في بسط مسألة قد أثقلت عضدي

29) ومنهم الكاتب الاديب أبو الحسن علي بن مسعود اعكراي التلمساني الاصل الفاسي الدار، المتوفى سنة 789. ومن شعره الابيات المشهورة التي قالها لما كبا بالامير موسى بن عنان فرسه بالشماعين :

مولاي لا ذنب للشقـرا إن عثرت ... ومن يلُمْها لعمري فهو ظالمهـا
وهـاها ما اعتراهـا من مهابتكـم ... من أجل ذالك لم تثبت قوائمها
ولم تزل عادة الفرسان مذ ركبوا ... تكبو الجياد ولا تنبو عزائمهـا

إلى آخر ما قال.

30) ومنهم جبل السنة والدين، أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد. له منزلة عالية في الدين. وتمسك بقواعد الاسلام وآدابه. خطب بمسجد القرويين خمس عشرة سنة حتى توفي سنة 792. من شعره :

هذا العقيق فشل معاطف بانه ... هل نسمة عادته من نعمانه
واسأله ان زارته ماذا أخبرت ... عن اجزع العلمين أو سكانه
واضح لحسن حديثها واعده ... للمضنى ففيه البرء من اشجانه

31) ومنهم السلطان ابو العباس أحمد بن أبي سالم المريني، أحد شعراء ملوك هذه الدولة. توفي سنة 796 ومن شعره:

أمّا الهوى يا صاحبي فألفته ... وعهدته من عهد أيام الصبا
ورأيته فوق النفوس وحاليا ... فتخذته ديناً إلي ومذهبا

32) ومنهم الكاتب ابو زيد عبد الرحمان القبائلي وبيت بني القبائلي بيت وزارة وحجابة من زمن الموحدين الى زمن بني مرين. قتل سنة 802. ومن شعره:

اتسمع في الهوى قول اللواحي ... وقد أبصرت خشف بني رياح
غزال خلّف الصب المعنّى ... من الوجد المبرِّح غير صياح

33) ومنهم العلامة المتفنن ابو زيد عبد الرحمان بن صالح المكودي المتوفى سنة 807. ومن شعره:

اذا عرضت لي في زماني حاجة ... وقد أشكلت فيها عليّ المقاصد
وقفت بباب الله وقفة ضارع ... وقلت إلا هي إنني لك قاصد
ولست تراني واقفا عند باب مَن ... يقول فتاهُ: سيدي اليوم راقدُ

34) ومنهم الكاتب ابو الحسن علي القبائلي، ولد المتقدم. قتل سنة 809 ومن شعره في مدح أبي سعيد المريني قوله:

إمام أقام رسوم العلا ... وحل من المجد اعلى السنام
به قرت العين لما بدا ... صحيحا وما إن به من سقام
وهل هو إلا كبدر الدجا ... يوارى قليلا وراء الغمام
ويظهر طورا فيجلوا به ... عن الناس يا صاح ساجي الظلام

35) ومنهم سليل الامراء، أبوا الوليد اسماعيل بن الاحمر، صاحب الموضوعات العجيبة في التاريخ والانسان، توفي سنة 810 ومن شعره:

كرر حديث الندى إذ ذكره درسا ... واركب لنيل العلا من خيله فرسا
وخض سواد ظلام الليل مهتديا ... بانجم العزم لما ان غدت حرسا

36) ومنهم العلامة الخطيب ابو العباس احمد بن سعيد الحباك، المتوفى في حدود سنة 870. ومن شعره:

راح لها في القلوب قدما ... محض سرور وفيض نور
من يد ساق وأي ساق ... قد عزَّ في الحسن عن نظير
فاسكر القوم دون كاس ... وكان سكري من المدير

37) ومنهم أحد عدول فاس الجديد، الأديب أبو العباس أحمد بن سعيد. لم أقف له على ترجمة ولا على شيء من اخباره إلا ما نقله العلامة محمد الأمين بن عبد الله الحجامي الشنجيطي في كتابه «المجد الطارف والتالد على اسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد» من خط شيخه ابي حفص سيدي عمر بن المكي البوجعدي ان صاحب الترجمة كان في عصر ابن غازي، وكان يشهد بفاس الجديد. وكانت له معرفة بالادب، وله توشيح يقول في مطلعه:

ياعـريب الحي من حي الحمـا ... انتم عيـدي وانتم عرسي
لم يحل عنكـم ودادي بعدمـا ... حلتم لا وحيـاة الأنـفس

إلى آخره. وقد نقله الشنجيطي المذكور على طوله. ولما أطنب المقري في ازهار الرياض الكلام على التوشيح قال أخيرا، ومن ذلك قول بعض العدول من أهل العصر القريب من عصرنا. ونقل من توشيح صاحب الترجمة نتفة يسيرة، ثم قال بعدها: ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر وهو عجيب عارض به موشحتي ابن سهل وابن الخطيب.

38) ومنهم ابو العباس أحمد الغزاني المتوفى بعد سنة 920 ومن شعره:

اذا كنت في فاس ولم تك ساكنا ... بطالعها الأعلى فما انت في فاس
بطريانـة طارت همومـي كلهـا ... اذا شعشع الساقي ودار بأكـواس

39) ومنهم ابو زيد عبد الرحمان بن علي البوزعي الجذامي الاندلسي الأصل المتوفى سنة 920. ومن شعره قوله لما وقف على المهاجاة الواقعة بين الحافظ ابن حجر والعيني، عند سقوط صومعة المؤيدية بالقاهرة، فبكتا عليها:

كلاكما أحسن التعريض حين هجا ... وقال قولا بديعا رائقا بهجا
فاستغفر الله يا شيخيّ واندبـا ... لتوبـة وطريـق الحق فانتهجـا

40) ومنهم ابو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي جمعة المغراوي المدعو شقرون، المتوفى في حدود سنة 929. ومن شعره في رثاء شيخه ابن غازي قوله:

آه على الغرب قد حل الظلام به ... وصار من صفـو أفقـه كدرا
وقد حلا قطره ممن له سنـد ... عال ومعرفـة خال عن النظـرا

41) ومنهم قاضي فاس ابو الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري المتوفى سنة 951. ومن شعره لما جدد ابو العباس الوطاسي قنطرة الرصيف:

لقـد سدد اللـه رأي العمـاد ... وأبطـل في السد رأي الجهـول
فطـردا وعـكسا لساني ينـادي ... عفـول الملـوك ملـوك العقـول

42) ومنهم قاضيها أيضا، أبو محمد عبد الواحد بن احمد الونشريسي المستشهد سنة 955. ومن شعره في تجديد القنطرة المذكورة:

جسر الرصيـف ابـو العبـاس جدده ... فخـر السلاطين من ابنـاء وطـاس
فجـاء في غاية الاتقـان مرتفعـا ... لمن يمر به من عدوتي فاس
وكان تجديده في نصف عام غنى ... من هجرة المصطفى المبعوث للنـاس

43) ومنهم العلامة الرحال ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل المدعو خروف التونسي المتوفي بفاس سنة 966. ومن شعره مذيلا للبيت الاول المشهور:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره ... هو المسك ما كررته يتضوع
وان جئت نعمانا فسل عن أهيله ... فقلبي عليهم بالنوى يتقطع
سقى الله جيرانا به صيب الحيا ... ولا زالت الانوا به تتنوع

44) ومنهم الأمير الاديب ابو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ، من الاشراف السعديين. من شعره وقد أقبل على فاس ولاحت له معالمها:

اخلائي هذا المستقى وربوعه ... وهذي نواعير البلاد تنوح
وذاك المصلى مطرح الشوق والأسى ... وتلك منازل الديار تلوح

45) ومنهم الكاتب البارع، وزير القلم بدولة المنصور ابو عبد الله بن عيسى، توفي بسجن مخدومه من قصبة فاس سنة 990 ومن شعره:

اذا الدهر أعطاك منه المنى ... فدعه فذاك العطا لا يدوم
ولا تأمنن عدله في الورى ... فما الدهر إلا كقاضي سدوم

46) ومنهم الشيخ الصالح المحدث الراوية أبو النعيم سيدي رضوان الجنوي المتوفي سنة 991 ومن شعره:

لم أجد لذة السلامة حتى ... صرت للبيت والكتاب أنيسا
انما الذل في مخالطة النا ... س فدعهم تعش أميرا رئيسا

47) ومنهم العلامة الاشهر ابو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي الأصل الفاسي القرار، المتوفى سنة 995. ومن شعره ضمن مساجلة وقعت بينه وبين الوزير محمد بن عبد القادر المتقدم والقاضي الحميدي حين كانوا قادمين من مراكش في رفقة واحدة، وتبدت لهم اعلام فاس، قوله:

ويرفلن في الحلات يختلن في الحلا ... وفيهن انواع الجمال وضوح
يبادرن ترقيع الكوى بمحاجر ... لاقبال حب طال منه نزوح

48) ومنهم الاستاذ ابو العباس احمد بن علي الزموري المتوفي سنة 1001، ومن شعره مخمسا بيتين للسلطان المنصور:

ورقيب يردد اللحظ ردا ... ليس يرضى ازديادي بعدا
ساءه الطرفمذ جنى الخد وردا ... ان يوما لنا ظري قد تبدى
فتحلى من حسنه تكحيلا

إلى آخره. وقد اشتهر الرجل بكونه شاعراً. ومع ذلك لم أعثر له على شعر يستجاد.

49) ومنهم ابو حفص عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي الزرهوني المتوفي سنة 1002. ومن شعره:

واحول مغرى بالعباد وربما ... ينال كثيب منه بعض تحيتي
رغبت اليه في الوصال لعلني ... اقبل ثغرا فيه تلفى منيتي

50) ومنهم العلامة الجريء المقدام قاضي فاس، ابو مالك عبد الواحد الحميدي. طال مكثه في القضاء أزيد من ثلاثين عاما. وتوفي قاضيا سنة 1003. ومن شعره:

من لم يكن للعلم عند فنائه ... أرجٌ فأنَّ بقـــاءه كفنائـــه
بالعلـم يحيـى المرء طول حياتـه ... فاذا انقضت أحياه حسن ثنائـه

51) ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة السعدية ابو العباس المنصور. لم يتقدم في المغرب ملك من الملوك أسهر جفنه في ترقية الادب كما اسهره هذا الملك. وقد خلف من آثاره فيه ما حفظه له التاريخ. وهو الذي أحيا الخزانة العلمية بكلية القرويين واوقف عليها النفيس من الدفاتر التي لم تبق منها ايدي الاختلاس الا ما صرفت عنه فسلبت من ذخائرها كل غال نفيس وغربت تلك الدرر الفريدة عن اوطانها. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وقد بقي المنصور حاملا لراية الأدب الى ان وافته منيته سنة 1012. ومن شعره موريا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى:

بستـان حسنك ابـدعت زهراتـه ... ولكم تهيت القلب عنه فما انتهى
وقـــوام غصنك بالمسرة يثنـــي ... يا حسنـــه رمانـــة للـــمشتهى

52) ومنهم الاديب ابو عبد الله محمد بن الحسن الشفشاوني المتوفى سنة 1012. ومن شعره

اذا القـلب منـي دهـاه شجـن ... واجفـان عينـي دهاهـا الـوسن
وجمر الـغضا في الحشا قد أضا ... حشـت المطـي إلى ونسلـن

53) ومنهم العلامة القاضي ابو الحسن علي بن عبد الرحمان السلامي. مات بسجن زيدان بن المنصور سنة 1018. ومن شعره ما أجاب به الأديب المكلاتي عن قطعه شعرية خاطبه بها لما حبس:

تفتق عن زهـر الربيـع سطـور ... فمـا هي الا روضة وغديـر
هزمت من الصدر الجريح همومـه ... فانت على جنـد الكـلام أمير

54) ومنهم المؤرخ الاديب ابو العباس احمد الغرديس المتوفى سنة 1021. من شعره:

أهـدي النسيم تحيـة المشتـاق ... وأداع ذكـر الشوق في الآفـاق
في طي مسراه ولين هبوبـه ... سر يبث لواعـج الاشواق

55) ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس احمد بن القاضي صاحب المجذوة. خدم التاريخ بمؤلفاته خدمة عظيمة. وتوفي سنة 1025 ومن شعره:

واهيـف قد بابلي لواحـظ ... جنـوني به في العـاشقين فنـون
تبدى بصبح الجيد فاشتقت قربه ... ألذ الكرى عند الصباح يكـون

56) ومنهم الاديب البليغ ابو الحسن علي بن احمد الشامي الخزرجي. أكثر العلامة المقري في كتبه من نقل لطائفه الأدبية ومقطعاته الشعرية، وتوفي سنة 1032. من شعره:

نمت نوافح عرف انفاس الصبـا ... فنما بها روض الـوداد وأخصبـا
نثرت جواهر سلكها فتنوج الغصن ... الـنضير بدرهـا وتعصبـا
ورمت محاجر منحنى ذاك الحمى ... فغدا بها خيف القلوب محصبـا

57) ومنهم العلامة المتفنن قاضي فاس ابو القاسم محمد بن أبي النعيم الغساني الغرناطي الفاسي، المستشهد سنة 1032 ومن شعره:

توهـم الشيعـة اكتحـالي ... اذ عايـنـوه بمقلـتين

تزيـــن الطـــرف في زمـــان فيـــه ثوى الـــبسط بالرديـــن
فقـــلت كلا سواد قلبـــي صعـــــده وقـــــده لعين
فكـــان ما خلتمـــوه زينـــا وهـــــو حداد على الحسين

هذه الأبيات كالتذليل للبيتين البليغين المنسوبين لابن الجوزي وهما:

ولائم لام في اكتحـــــالي يوم استباحـــــوا دم الحسين
فقـــلت دعنـــي، أعـــزُّ عُضو يحظـــى بلـــبس السواد عينـــي

58) ومنهم الشيخ الصالح ابو العباس أحمد بن موسى المرابي الاندلسي أحد أصحاب الشيخ سيدي رضوان الجنوي. توفي سنة 1034 ومن شعره:

كتائب أهواء على القلب قدْ رستْ وقلبـــي المعنـــىّ تحتهن صبـــورُ
مقيم كما شاء الحبيب وكيف لا وفي قبضة المحبوب قلبـــي أسيـــرُ

59) ومنهم الاديب الاشهر ابو عبد الله محمد المكلاتي صاحب التذييل على وفيات الفشتالي. توفي سنة 1041. ومن شعره في مدح كتاب المقري ازهار الرياض:

أتى بريـــاض في عيـــاض وردهـــا مظالم كانت قبل معضلة الـــداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابـع فلا تنكـــرا نبـــع الاصابـــع بالماء
خلـــيلي هذى معجـــزات لاحمد فلا تعجبا أن ردّ عينا إلى الراء

ولا تخفى على الاديب لطافة هذه التورية البديعة.

60) ومنهم أعجوبة الزمان ونادرة الاوان العلامة الاديب النابغة أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي الفهري. كانت له في الشعر قريحة سيالة. ومن شعره في مدح الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي

أدر بذات السدر في الجانب الشرقي سقاك الحيا مادام صوب الحيا يسقي
وإني لمن عيني عليك سحـــائب تمسح إذا شحت بها أعين الودق

توفي سنة 1052

61) ومنهم الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي القاسم ابن سودة المتوفى سنة 1076. ومن شعره

لا تأسفـــن على الدنيـــا ومـــافيها فالموت لا شك يفنينـــا ويفـــنيها
أمـــا علـــمت بأن اللـــه قدرهـــا إلى الفنـــاء وإن دامت سيخـــليها

62) ومنهم أبرع الادباء أبو نصر عبد الوهاب بن الشيخ أبي حامد العربي الفاسي المتقدم. ومن شعره مجيبا لسيدي الشرقي بن بوبكر الدلائي حيث سأله عن زوال الشمس، وهما معا بمجلس الشفا بين يدي الشيخ سيدي محمد بن محمد بن بوبكر الدلائي

قد زالت الشمس لا زالت مكارمكم تنور الافق في الدنيا مدى الحقب
وإن تلك الشمس غابت في مغاربها فشمسكم في سماء الفضل لم تغب

توفي سنة 1078

63) ومنهم شيخ الاقراء في عصره. أبو زيد عبد الرحمان بن القاسم بن القاضي المكناسي المتوفي سنة 1082. ومن شعره يستغيث بأبي الحسن علي أبي غالب دفين صاريوة

جزعنا من الضر الاليم الذي ألم ... بأبداننا حتى تحكم واحتكم
وجئنا اليكم قاصدين ضريحكم ... فقبركم الترياق يشفي من السقم

إلى آخر ما قال. ولا يخفى ما في نسبة الشفاء إلى المستغاث به مما لا يليق بالموحد أن يسلكه

64) ومنهم الاديب سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفي سنة 1085

ومن شعره يخاطب سيدي عبد الوهاب الفاسي المتقدم لما وضع جدولا جمع عليه علم العروض برمته.

يا عابد الوهاب يا من به ... غرس بنات الفكر قد أورق
سقيت روض الشعر بعد الظما ... بجدول زاد به رونقا

65) ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان الدلائي، لما رمى الدهر زاريتهم بسهام الحدثان وغرب عنها إلى تلمسان فيمن غرب، ثم إلى فاس، لم يجد صبراً على مفارقة وطنه، ولا ألفى مسليا يسليه عن مبارحة عطنه، فكانت نفسه دائمة الحسرات على ما مات وهو شأن أصحاب النفوس الابية، وبقي بحالته إلى اخترمته المنية سنة 1088. ومن شعره :

فيا وطني أهوى هواك وإن رمى ... بي البين مرمى لم أجد عنه مهيعا
وإني لا ستدعى عهودك كلما ... أضاءت بروق من ثنياك لمعا

66) ومنهم الاستاذ المقرئ قاضي فاس العليا أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي السليمان المتوفي سنة 1089. ومن شعره في تقريظ ديوان الحلبي :

منظم الدر أهدته لنا حلب ... وكيف لا وهناك يعرف الادب
قد راق رونقه ورق منطقه ... وفاق نظم الالى قالوه واكتبوا

67) ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله سيدي محمد المرابط الدلائي المتوفي سنة 1089. ومن شعره :

ودعتني ولقد أودعتها ... مهجتي والبين أمر قد بهر
ورنت نحوي بطرف فاتر ... فاتن قد زانه ذاك الحور

68) ومنهم الاستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي المتوفي سنة 1092. ومن شعره في تقريظ ديوان أبي العباس الحلبي :

يا ابن عبد الحي حيا ... نظمك منه وجه التهاني
ونسيم الروض أحيانا ... عرفه حي المعاني

69) ومنهم العلامة الاشهر الاديب الاكبر أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي المتوفي سنة 1096. ومن شعره صدر قصيدة مدح بها والده :

أقبلت سلمى بأكواب المدام ... فأرتنا الشمس في بدر التمام
وحبابا من صحيا قد حكت ... عقد در دون سلك في انتظام

70) ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الفاسي، نزيل مصر. وتوفي بالمحلة منها، وهو من أهل القرن الحادي عشر. ذكره الخفاجي في الريحانة كالمترجمين بعده، ولم يذكر لهم وفاة. من شعر صاحب الترجمة قوله في قصيدة :

أتسيل دمعي ثم تسأل ما جرى ... عجبا لعمرك رأيت وما أرى
هذى دما نفسي هواك أذابها ... فهمتْ على خدي نجيعا أحمرا

71) ومنهم الاديب أبو الفضل عبد السلام بن سوسن. أنشد له الخفاجي قوله :

وبدر لاح من تحت السلاهم ... يقول لكل قلب قد سلاهم
لئن خشنت ملابسه عليه ... فقد خشنت على الورد الكمائم

72) ومنهم الاديب عبد الخالق الفاسي، وصفه في الرنحانة بما يقتضي أنه من أهل السنب الشريف. وأنشد له :

إذا ما رمت نصح الناس طرا ... تَحَرَّ المقبلين ذوي الايـاب
فلا تسمع سوى من كان حيا ... وإلا لاحتراج على خراب

73) ومنهم الاديب أبو العباس أحمد الحارثي بن بوبكر الدلائي المتوفي أواخر المائة الحادية بعد الالف. ومن شعره :

مالنهار اليوم لا يتصرم ... والشمس في أفق السماء تخيم
فكأنها في التيه ضل سبيلها ... أو موثق يخطو ولا يتقدم

74) ومنهم أبو عبد الله المدعو الشاذلي بن محمد الدلائي المتوفي سنة 1103 من شعره في مدح أبي العباس الحلبي :

كيف لا يرفل في برد العجب ... من يكن منشؤه أرض حلب
نجل عبد الحي من أحيا العلا ... بفنون رائقات وأدب

75) ومنهم الاديب أبو محمد عبد الواحد بو عنا المتوفي سنة 1106. من شعره في فتح ثغر العرائش

ألا أبشر فهذا الفتح نور ... قد انتظمت بعزكم الامور
وطير السعد نادى حيث غنى ... قد انشرحت بفتحكم الصدور

76) ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشاذلي الدلائي المتوفي سنة 1107. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها مولاي محمد بن السلطان المولى اسماعيل :

للشوق في قلب الشجيّ منازل ... وعليه منه معالم ودلائل
ان الهوى، ومن الهوان حروفه ... بحرٌ طما، والموت منه سواحل

77) ومنهم القاضي أبو الفضل أحمد بن العربي بن الحاج المتوفي سنة 1109 ومن شعره

أنوح إلى نوح الحمام إذا غنى ... واشتاق للوادي واصبو إلى المغنى
ويعجبني مرّ النسيم لانه ... يحدث عن نجد حديثا له معنى

78) ومنهم المؤرخ النسابة أبو الفضل سيدي عبد السلام بن الطيب القادر الحسني المتوفي سنة 1110. ومن شعره مخاطبا لابي العباس احمد بن ابراهيم العطار الاندلسي :

جاءت رسالتكم تحدث إنكم ... انهلتم صفو الوداد الطار
وإذا خطابكم يفوح كأنه ... عرف سرى من نفحة العطار

71) ومنهم سراج الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي المتوفي سنة 1120. ومن شعره مخمسا :

جل من أنشأ ظبيا أهينا ... زاد قلبي في هواه شغفا
اصطفاه الحسن من أهل الصفا ... من عذيري من غزال مصطفى
قد جفا عني الكرى لما جفا

80) ومنهم الاديب الكبير أبو عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور المتوفي سنة 1120 ومن شعره

جاء الاصيل بمنظر رقراق ... يقضي على العشاق بالاشواق
لم يبتسم عن فوق الرى ... حتى بكى بدم على الاوراق

81) ومنهم الاديب ابارع السيد الحاج محمد بن العربي الشرقي. كان يقيد الحياة مفتتح سنة 1120. ولم أقف على تاريخ وفاته. ومن شعره :

راسلت وجنتاه قلبي دهرا فغدا عن جوابها العقل ذاهل
من بدا لي رقم العذار على الخد تعلمت كيف تنشى الرسائل

ومنه قوله أثناء قصيدة طويلة أنشأها زمن غيبة له عن فاس :

وبلغت فاسا موضع الحلم والتُّقى فمن حَلُّها تعنيه عن كل بلدة
بلاد بها نيطت عليّ تمائمي ومنها ابتدائي في الوجود وتربة

82) ومنهم العلامة الشهيد أبو الفضل عبد السلام جسوس المستشهد سنة 1121 ومن شعره :

علمت محاسن أحمد حين اختفت فقد التصبر من رقيق مائل
فبدت وأبدت للعيان شمائلا فإذا المحاسن كلها بشمائل

83) ومنهم الاديب الكبير الكاتب أبو عيسى المهدي الغزال الاندلسي المالقي. كان حيا في العقد الثالث من المائة الثانية بعد الالف. ولم أقف على تحقيقي وفاته بعد البحث الشديد ومن شعره :

بديعة الحسن زارت والليل أرخى ستوره
فخلتها بدر تم جلى على الارض نوره

84) ومنهم الفقيه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن لحاج محمد الدريج الاندلسي التطواني ثم الفاسي المتوفي سنة 1126. ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن :

ولما رفعت الطرف مني لاحظا وفاجأني نور أضاء على الترف
تحير مني العقل في وصف حسنه فقلت ابن عبد الله أبدى التقربا

85) ومنهم الشريف الاديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري المتوفي سنة 1933 ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله

إذا اكتحلت عيناك منهم بنظرة رأيت وجوها كالبدور وأملحا
وأن تدن من ذاك البساط وحسنه فلا بد أن تتلو بتارك والضحى

86) ومنهم القاضي العدل أبو حامد العربي بن أحمد بردلة المتوفي سنة 1133 ومن شعره :

تنحي القريض وأخدانه وبعد زمان أتى ما أتى
أتى بنظام بديع الحلى فنعم القريض ونعم الفتى

87) ومنهم الاديب البليغ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن العربي بن الحاج المتوفي أيضا سنة 1133 ومن شعره

رسول أتى في ساقة الرسل بعثه ومن قلبهم في الفضل والخلق يحسب
ولم يتأخر بعثه عن غضاضة ولكنها الابطال تدنو فتعقب

88) ومنهم صاحب الانيس المطرب فارس ميدان الادب أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي المتوفي بمصر سنة 1135. ومن شعره :

يا ثغره المغري بكأس المدام علمتني من أين آت النظام
يا وجهه من تحت طرته ما أنت إلا البدر تحت الغمام

89) ومنهم الاديب البارع أبو محمد عبد الله بن الحاج بن عبد السلام جسوس المتقدم توفي سنة 1136 ومن شعره :

إذا ما الخوارج قد خرجت بجسمي وضاقت بها حيلي
أتي ضربع أبي غالب وهل للخوارج إلا علي

90) ومنهم العلامة الاديب النسابة أبو عبد الله محمد المسناوي الدلائي المتوفي 1136 ومن شعره :

قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت كافورة أخلقتها راحة الزمن
فقلت طيب بطيب والتبدل في روائح العطر أمر غير ممتهن
قالت صدقت ولكن ليس ذاك كذا المسك للعرس والكافور للكفن

91) ومنهم الادب أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي الدلائي المتوفي سنة 1137 ومن شعره

نفس الكريم تعانق الورد يصحبه ذل على ظما في الجوف مشتعل
لو كنت سائل غير الله لم أسل غير المذالي وغير البيض والاسل

92) ومنهم الاديب البارع أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله الجامعي الفاسي الاصل، نزيل تونس، لم أقف على تحقيق وفاته، ولكني وقفت على أنه ولد سنة 1087 وأنه كان حيا سنة 1137 ومن شعره :

أخمائل الازهار هبت في سحر أم نفثة من شادن عقلي سحر
أم نفحة نشرية من نشرها نشر النسيم عن الهوى طي الخبر

93) ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ابن زكري المتوفي سنة 1144 ومن شعره :

تجلت لنا شمس كست أفق الحسن جمالا فجاء الزين يجلى على الزين
فتاهت قلوب العاشقين تولها لما لاح من حسن مضاف الى حسن

94) ومنهم الاديب الواعظ أبو عبد الله محمد بن الطيب المريني المتوفي سنة 1145 ومن شعره ضمن رسالة التزم فيها السين في كل كلمة

سلام كنسمة مسك سرت لانفاسكم بنسيم سحر
لساحتكم ساقه مستهام سباه سنا حسنكم وسحر

95) ومنهم الاديب أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني الاندلسي الفاسي المتوفي سنة 1146. ومن شعره أثناء أرجوزة في مدح الشعبة القادرية

منهم بفاس عصبة اخيار لم ندن من ساحتهم أغيار
أشهر من نار على رأس علم بنوا على الرفع كمفرد علم
نور النبوة عليهم لاح يحكي بحالك الدجى مصباحا

96) ومنهم الاستاذ الاورع أبو عبد الله محمد المدرع الاندلسي الفاسي المتوفي سنة 1147 ومن شعره :

نسير إلى الاجال في كل ساعة وأيامنا تطوي وهن رواحل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
تزود من الدنيا بزاد مبلغ فعمرك أيام وهن قلائل

97) ومنهم الطبيب الماهر أبو نصر عبد الوهاب بن أحمد أدراق المتوفي سنة 1159. ومن شعره اثناء قطعة شعرية :

سلم الامر ولا تتعب العقل بورد أو صدر ولا
وإذا ما اشتد أزم فله فرج أقرب من لمح البصر

98) ومنهم الشريف العلامة أبو علي الحسن بن علي البوعناني المتوفي سنة 1163 ومن شعره :

لقد زارت على عجل فأبدت ... محيا الشمس حقا للعيان
وحيتنا فأجبت من قوانا ... وشردت الشجون عن الجنان

99) ومنهم الشريف الاديب المكثر سيدي عبد المجيد الزبادي المتوفي سنة 1163. ومن شعره :

سل مالسلمي عن المحب لم تسل ... من بعدما قد رمت احشاه بالاسل
أما رضاها هوى قلبي وبغيته ... وعن سواها مدى الازمان لم أسل

100) ومنهم الاديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله ونان الملوكي. من أهل المائة الثانية عشر، لانني وقفت على تملكه للاوريتين بالشعارين المكتفتين بين الحمام والكوشة. وهو مؤرخ بعام 1166. ومن شعره في تقريظ كتاب لابي القاسم العمري في فضل العلم :

يا طالبا في الدهر منفعة ... يرقى بها حقا على العالم
عليك علم الدين فاسع له ... فإنه كنز الفتى الحازم

ويغلب على ظني أن هذا الرجل هو والد صاحب الشمقمقية.

101) ومنهم الاديب أبو العباس أحمد أعكودي الفاسي المتوفي بتونس سنة 1169 . ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن مبارك

وعمر أسواق العلوم وقد أتت ... عليها من الافات سود ذوائب
وعادت به فاس عراقا فأعرقت ... وتاهت على مصر بتلك المناقب

102) ومنهم الاديب المجيد أبو العباس أحمد بن عالم الادباء سيدي محمد ابن زاكور، هكذا الفيته محلى بخط بعض أولاد سيدي أبي مدين الفاسي. وذكر صاحب تذكرة المحسنين أن في سنة 1176 توفي الفقيه العدل الواعظ الفصيح أبو العباس أحمد بن محمد ابن زاكور. ويغلب على ظني أنه صاحب هذه الترجمة. ومن شعره يخاطب أبا زيد عبد الرحمان بن محمد بن حمزة العياشي :

أيا حبر الحواضر والبوادي ... ويا حلي المجالس والنوادي
ومن أربت فصاحته وزادت ... على الطبائي حبيب والإيادي

103) ومنهم القاضي الاديب أبو عبد الله محمد المقلب بالبكري بن محمد بن الشاذلي الدلائي، المتوفي سنة 1177. ومن شعره يخاطب أبا عبد الله محمد الحوات والد سيدي سلمان بقوله :

أبا عبد الاله بعثت نظما ... حكى حسن القلائد في النحور
أتاني قلت خط من حبيب ... أتى من بعد تسويق كثير

104) منهم الفقيه الاديب أبو محمد عبد القادر بن العربي بن المطيب القادري المتوفي سنة 1178. ومن شعره :

إذا أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح بها يركض
وإن صعّب الله في أمرها ... فلابد من عارض يعرض

105) ومنهم العلامة الاديب الخطيب البارع أبو مدين الفاسي المتوفي سنة 1181. ومن شعره يستدعي بعض أصحابه :

يا من يقرظ بالقريظ سامعي ... يا من يشنفها بنظم بارع
وافى الاصيل يبيع من لذاته ... أصنافها فانهض إليه وسارع

106) ومنهم الفقيه العلامة المطلع أبو عبد الله محمد فتحا بن محمد الخياط بن ابراهيم الدكالي المتوفي سنة 1184. ومن شعره :

عاب الحضارة قوم أخلاق لهم ... إذ لم ينالوا نصيبا من مبانيها
قالوا على حسد أضنى قلوبهم ... هذي الحضارة لا ندري معانيها

107) ومنهم العلامة المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري المتوفي سنة 1187 ومن شعره في رثاء شيخه الجندوز المتوفي سنة 1148

أرقت بالدمع فوق الخد ينهمل ... شوقا ونار الاسى في القلب تشتعل
لي حيرة اسلموا للدهر جارهم ... له بحبهم عن نفسه شغل

108) ومنهم الشاعر البارع المفلق، أبو العباس أحمد بن محمد ونان التواتي الملوكي الفاسي صاحب الارجوزة المعروفة بالشمقمقية، وكفى بها دليلا على شاعرية الرجل توفي سنة 1187. ومن شعره :

قد لاح لي عذر الكرام فصدهم ... عن أوجه الشعراء ليس بعار
لم يسامحوا بذل النوال وإنما ... جمد الندى لبرودة الاشعار

109) ومنهم العلامة الداهية المقدام فخر البيت الفهري أبو حفص الفاسي المتوفي سنة 1188. ومن شعره :

طويت لنشر العلم ثوب شبيبتي ... وبالله كان الطي في ذاك والنشر
وقد كان نشر الكتب دابا يسرني ... فهل أن تك الاخرى يسرني النشر

110) ومنهم الكاتب الاديب أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال المتوفي سنة 1191. ومن شعره

سباني غزال في المحاسن مفرد ... له بهجة تعلو البدور وتصعد
رمى مهجتي عن قوس حاجبه كما ... غدا لحظة بالفتك للقلب يرصد

111) ومنهم الكاتب البارع الاديب أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج، المتوفي سنة 1194. ومن شعره قوله آخر قصيدة في مدح شرح الدين جسوس على المختصر :

متع لحاظك في رياض جماله ... وارفع عقيرة ذي شجون وانشد
أعطى الاله يمين صدق أنه ... ركن الهدى وهداية المستشرد

112) منهم الاديب الصوفي أبو الحسن علي بن محمد بن الطالب ابن سودة. وهو آخر أولاد ابن سودة أهل زنقة الرطل كما الفيته بخط عمه الشيخ التاودي. توفي سنة 1208. ومن شعره اثناء قصيدة مدح بها الشيخ حمود بن أبي زيد الكردي المتوفي سنة 1195 :

واشرب مدام معارف خمارها ... شيخ الطريقة سيدي محمود
وحقيق أن تضحي وقدنلت المنى ... ولديك مصباح الهدى موقود

113) ومنهم العلامة الاشهر الشيخ التاودي ابن سودة المذكور، المتوفي سنة 1209. ومن شعره

مضى عمري والحين حان حقيقة ... وما زلت في بحر الهوى اتقلب
فوا أسفي إذ ضاع عمري سفاهة ... ومالي في أوج السعادة مطلب

114) ومنهم الاديب أبو مالك عبد الواحد بن محمد بن احمد بن محمد عبد القادر الفاسي المتوفي سنة 1215. ومن شعره :

قف بالديار فما المراد سواها ... وأرح ركائب تشتكي مسراها
هذي منازل بالجمال قد ازدهت ... وتزينت أجاؤها تتباهى

115) ومنهم الاديب الفرضي أبو حامد العربي بن أحمد بنيس المتوفي سنة 1213. ومن شعره قوله آخر قصيدة مدح بها شقيقه شارح الحمزية يوم ختمه لمختصر خليل :

لولاك ما جالت رويـــة مدحتـــي ... في معـــرك الانظـــام والاوزان
خذها إليك فريدة واعطف على ... ما فرضت في جنب ذاك الشان

116) ومنهم الاديب الاريب أبو الحسن علي بن الطيب المقرف. كان حيا عند انصرام سنة 1213 ولم أقف على تحقيق وفاته. ومن شعره قوله في وصف قصيل نزل عليه المطر بأمر من السلطان.

يا ناظرا في بديع الحسن معتبرا ... وطالبـا في مقـام الحب اغراقـا
انظر إلى رونق القصيل حين بدا ... عقب غيث مربـع زان أوراقـا
يحكي وقد شابه حب الغمام ضحى ... وقد حباه شعاع الشمس إشراقا
فلائداً من نفيس الدر قد نثرت ... على بساط حرير سندس راقـا

117) ومنهم العلامة الاديب أبو عبد الله محمد بن مسعود الطرنباطي المتوفي سنة 1214 ومن شعره :

سيـــدي نحن نزلنـــا روضة ... وانتظمنـــا كعقـــود من لآلي
بيننـــا جدول ماء ولـــه ... جنتـــان عن يمين وشمال
فلتكمـــل بحضور أنسنـــا ... نغتنـــم فرصة اسعـــاف الليـــالي

118) ومنهم العلامة الاديب القاضي أبو محمد عبد القادر ابن شقرون المتوفي سنة 1219 ومن شعره في مدح شيخه ابي حفص الفاسي :

ألا اخبراني سخافـة عقـــل من ... يروح محاكاة الامـــام أبي حفص
لعمري لقد أبدى سفاهة رأيـه ... وهيهات أن الهر يلحـــق بالحفص

120) ومنهم الاديب المبدع المؤرخ النسابة أبو الربيع سليمان الحوات المتوفي سنة 1231 من شعره :

إني لازهـــد في الحساب ترفعـــا ... للنـــفس عمـــن يشرئب بأمـــره
إن كان يرزق تارة لحسابـــه ... فاللـــه يرزق من يشاء بغيره

121) ومنهم حسان الامداح أبو الفيض حمدون ابن الحاج المتوفي سنة 1232 ومن شعره :

لما حللت أبـا الربيـع بأرضنـا ... حلّ الربيـــع بحسنـــه وبزينـــه
وغدا لسان الخلق يشكر قائـلا ... يامرحبـا بأبي الربيـــع وبابنـــه

122) ومنهم الناظم الناثر أبو العباس احمد شقرون المتوفي سنة 1234. ومن شعره

سالمتني سعاد من بعـد هجـر ... طالما كنت منـه في شر أمـر
سلـــكت مسلك الالي رحموا من ... كان مغرى بالحب في قيد أسر

123) ومنهم الاديب ابو محمد عبد الله بن القاضي ابي العباس ابن سودة أفد تحقيق وفاته. وقد كان نقيد الحياة عند موت والده سنة 1235. ومن شعره:

بمكناسة الزيتـون ظبـي مهفهـف ... رمـاني بلحـظ بالاصابـة يوصف
فصرت عليلا، ثم جئته أشتكـي ... لكونه يدعـى بالطبـيب ويعـرف

124) ومنهم الاديب البارع المجيد، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر اليازغي المتوفى بمراكش سنة 1238 ومن شعره:

عجيب لحالي في الصبابة والهوى ... وحال الذي أهواه مني أعجب
كلفت به دهرا وغصنه زاهر ... ولكن به ريح الصبا تتقلب
ولما اكتسى ثوب الجلالة والبها ... وصار له ملك المحاسن ينسب
تحمل من حبي أمورا عظيمة ... وصار إلى ذكري يهش ويطرب
فانشدته هذا بما قد انلته ... ولكنها البادي الى الظلم أقرب

125) ومنهم الاديب الأحسب ابو العلاء ادريس الزندي الاندلسي المتوفى سنة 1241، ومن شعره في صاحب الفقيه السيد الطالب بن الحاج

قسما بدر سطوركم ما أبصرت ... عيني بمثل قريضكم في فاس
فقم زهيرا بالقريض وحزتم ... فخراً قديما في بني مرداس

126) ومنهم الاديب ابو مالك عبد الواحد بن احمد بن تو ابن سودة المتوفى سنة 1253 ومن شعره:

اترك الهم اذا ما قد عرا ... وانبذ التبذير نبذا بالعرا
واذا نابك أمر هائل ... فكل الأمر إلى باري الورى

127) ومنهم فخر الوزراء وشيخ الادباء ابو عبد الله محمد بن ادريس العمروى المتوفى سنة 1264 ومن شعره اثناء قصيدة مخاطبا للشيخ بدر الدين بن يوسف المدني لما وفد على هذه الحضرة سنة 1257:

اسريت من شرق لغرب راشدا ... والبدر مسراه لافق المغرب
واتيت ياشمس المعارف والنهى ... من بحر علمك بالبيان المعرب
ونظمت في جيد الزمان قلائد العقيان في صفة الانيس المطرب

128) ومنهم الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي المتوفى سنة 1268. ومن شعره اثناء قصيدة استدعى بها الاجازة من شيخه سيدي عبد القادر الكوهن

حباكم الاله العرش علما وحكمة ... وعزا وفخرا أوجب الحمد والشكرا
وحلا بكم حور العلوم عرائسا ... فعاينها من كان لا ينظر البدرا

129) ومنهم الفقيه المحتسب الاديب ابو عبد الله محمد بن احمد الشرفي المتوفى سنة 1269 ومن شعره ما كتب به لولده أبي عبد الرحمان الآتي لما وصل لثغر طنجة متوجها للحج

عناق الوداع أمر على ... المحب من القذف في الحاميه
واهوال موقفة تركت ... باحشائنا لوعة ناميه

130) ومنهم الشريف النقيب ابو حامد سيدي العربي بن احمد العلوي البلغيتي، قد انتهت اليه رياسة الادب والتوثيق في زمانه، مع التحري التام، وحفظ ناموس تلك الخطة. توفي سنة 1271. ومن شعره لما ولي النقابة:

وقائلة عهدتك ذا دهاء ... تفكر في العواقب والمآل
وتسير ما تؤم أتم سير ... وتترك كل ما افضى لقال
فما لك قد نصبت لفصل قوم ... اصابة فصلهم عين المحال

131) ومنهم الفقيه القاضي العدل سيدي الطالب ابن الحاج المتوفى سنة 1273. ومن شعره:

طابت بطيب حياتك الاعمار ... وتضاءلت بضيائك الاقمار
وأنا لك المولى العظيم مكانة ... شدت على عليائها الازرار

132) ومنهم الاديب المحدث ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي الفيض ابن الحاج المتوفى سنة 1274 ومن شعره في واقعة الزاوية الشرادية اثناء قصيدة

ثغور فتوحها ذات ابتسام ... فتوح في مضمنها فتوح
جلت وجها يلازمه احتشام ... ولكن للعدا وجه وقبح

133) ومنهم الشاعر الخطيب ابو اليمن جعفر بن احمد ابن سودة المتوفى سنة 1276 ومن شعره في رثاء والده:

ان يوم الفراق يوم طويل ... فيه دفنا كؤوس صاب وصبر
فتضرع اذا فقدت خليلا ... وتدرع لدى الرزايا بصبر

134) ومنهم ابرع الادباء ابو الفضل عبد السلام الزموري المتوفى سنة 1279. ومن شعره:

يا قوم اني أسير اللحظ فافدوني ... من مقلة الطالب ابن الشيخ حمدون
قد أوتر القوس من أجفانه ورمى ... في القلب مني سهماً ليس يعدوني

135) ومنهم الفقيه الاديب الوزير ابو عبد الله محمد بن محمد غريط المتوفى سنة 1280. ومن شعره:

من اوتي الدين عالي القدر مغبوط ... وغيره معلوماته أغاليط
والنقط ليس يريد الحرف مكرمة ... كم مهمل دونه ما هو منقوط

136) ومنهم الفقيه العلامة قاضي مكناسة الزيتون ابو عيسى المهدي ابن سودة المتوفى سنة 1294. ومن شعره ينصح بعض علماء عصره. وقد ألف تأليفاً تعرض فيه لمساوىء بعض الناس. قال الفقيه سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني فيما رأيته بخطه ولعل التأليف المذكور للفقيه الكنسوس

في غاية الحسن ذا التأليف لو ذكرا ... ما للورى من جميل الخير واقتصرا
طي المساوي عن الاخيار منحتم ... من يهتدي هديهم قد فاز وانتصرا

137) ومنهم الاديب البارع ابو العلاء الحاج ادريس بن الوزير سيدي محمد بن ادريس . توفي برباط الفتح سنة 1296. ومن شعره قصيدة في مدح الامير مولانا الحسن، مطلعها:

لك الإسعادُ يا بدر التمام ... فهذا الختم مسكي الختام
ولا زالت مآثر منك تتلى ... يجددها حديثك كل عام

138) ومنهم الفقيه الكاتب الاديب ابو عبد الله محمد بن الوزير اني عبد الله محمد غريط المتقدم توفي سنة 1296. ومن شعره:

جرد الذابح سيفا ... من حشا ثلج الغيوم
وفرض أوداج من لم ... يعتنق بنت الكروم

139) ومنهم الاديب الوزير ابو زيد عبد الرحمن الشرفي، التوفى سنة 1304. ومن شعره:

هيجت وجد أخ قصير الباع ... وسحرته جدا بنفث يراع
لله رفعتك التي اودعتها ... درا نضيدا فاق في الابداع

140) ومنهم الفقيه الكاتب الاديب ابو عبد الله محمد بن العربي غيلان. كان حيا سنة 1304. التي مدح فيها الامير مولانا الحسن بقصيدة، يوم ختمه لصحيح البخاري يقول في مطلعها:

روي عن المبسم الشهي عنصره ... معنى يصححه شوقي وينصره

إلى أن قال :

عن سحر عين الى هاروت يسنده خال يضوع على الارجـــاء عنبره

141) ومنهم الناسك الاديب ابو عبد الله محمد العتيك بن محمد فاضل الشنجيطي، ابن عم الشيخ ماء العينين وابن اخته. توفي بفاس سنة 1310. ومن شعره انناء قصيدة في مدح الشيخ المذكور:

دع اذكارك ما قد فات من زمن ذاك الشباب وذا دهر المشيب دنا
واقصد مدائح من مدحـه أبـدا يجري على ألسن الآنـام متزنـا

142) ومنهم اشعر الشعراء وابلغ الادباء الشريف سيدي الفاطمي الصقلي الحسيني المتوفى بمكة سنة 1311 ومن شعره:

يا صاح عرج بي على الحمـار متظاهـرا فالعـار في الإضمـار
ودع التنسك جانبا واخلـع عذا رك فالتهتك مغنـم الاعمـار

143) منهم الاديب النابغة، حطيئة زمانه، ابو حامد سيدي العربي المشرقي الحسني المتوفى سنة 1311، ومن شعره انناء قصيدة في رثاء الفقيه سيدي محمد المتيوي

جرى قلم المولى بانفـاذ حكمـه ومن حكمه أنا نطيع ونسمـع
فلا تعجبـن إلا لغفلتنـا التـي دهتنـا فصرنـا لا نخاف ونخشع

144) ومنهم الشريف النسابة الاديب ابو العلاء مولاي ادريس العلوي الفضيلي المتوفى سنة 1316. ومن شعره:

قوم اذا افتخـر الانـام بمحفـل كانوا الصدور و نخبـة الاعيـان
قوم اذا ذكـر السراة تراهـم درا نفـيسا رص في تيجـان

145) ومنهم الاديب ابو العباس احمد بن عبد المولى العلمي اليملاحي. كان حيا سنة 1316 ولم اقف على تعيين وفاته ومن شعره قوله في تقريظ الرحلة العياشية:

هِمْ بوجـد واشتيـاق لا تحل عن هوى شمس بها البدر كمل

إلى آخر ما قال.

146) ومنهم الشاعر الكاتب السيد الغالي بن سليمان المتوفي بمراكش سنة 1317. ومن شعره:

سرح جفونك في الربيـع ونـوره واخلع عذارك في النجاد وغـوره
وانظر بنفسجـه ونـرجسه الـذي فاق العـبير برنحه وبـنشره

147) ومنهم الاديب المكثر ابو العلاء السيد الحاج ادريس بن علي السناني المتوفى سنة 1319 ومن شعره:

شرحت سعـاد صدورنـا بمزار فبـدت محاسنها بلا أستـار
وفت بما وعـدت ووافت تجتلي والليـل بحر فائض الزخـار

148) ومنهم الاديب أبو الحسن السيد علال ابن شقرون المتوفى سنة 1319 ومن شعره:

ظفـرت بمسك أذفـر يمنـاك وبـعين من قرت به عينـاك
فالسعد أقبل في عرمـرم جنـده بشراك في راياتـه بشراك

149) ومنهم الاديب النابغة، الشاعر المبدع، سيدي عبد الرفيع الايراري المتوفى سنة 1322 ومن شعره:

الله في عاشق افضى الغـرام به ... لما تشاهد من نهك ومن سقم
انت الحبيب الذي قلبي اصيب به ... فارحم ولا ترضين اليوم سفك دمي

150) ومنهم الفقيه العلامة النزيه القاضي سيدي عبد الله ابن خضراء السلوي، المتوفى سنة 1324، ومن شعره:

روض المحبة بالمنى مغروس ... وحماه مما يخشى محروس
ولحب أهل الخير سر باهر ... هو بالعيان مشاهد محسوس

151) ومنهم الاديب الواعظ، ذو الصوت المطرب، السيد محمد الرايس المتوفى سنة 1324. ومن شعره:

فان اليواقيت التي قد نظمتها ... بها قد يباهي في قلادته العصر

152) ومنهم العلامة القاضي ابو المودة سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني المتوفى سنة 1327 ومن شعره:

لو اكتفيت به عن كل ذي سمر ... كفاك أنسا ولم تجزع من الملل
يغنيك عن خبر ما فيه من عبر ... وعن مفاكهة ما فيه من غزل

153) ومنهم شيخنا العلامة الاديب سيدي محمد الايراني المتوفى سنة 1329. ومن شعره:

هذا الرياض بألسن الاقبال ... يهنيك بالاسعاد والآمال
ويمد كفه بالسعود مصافحا ... يدك التي عظمت بكل معال

154) ومنهم الشريف الاديب ابو الفضل سيدي عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسني المتوفى سنة 1330. ومن شعره:

هذا الربيع وهذه أنواره ... تحكي خدود الغانيات الناضره
فاختر له روضا أريضا زاهرا ... قرت به عين الحسن ناظره

155) ومنهم الاديب النابغة ابو الفضل سيدي عبد السلام العلوي المحب المتوفى بالرباط سنة 1333. ومن شعره:

فدونكها كالشهب أما حجاجها ... فرجم واما نظمها فحفيل
قواف بها يغدو الحطيئة صاغرا ... ويمسي جرير وهو منها ضئيل
تسير مسير الشمس في كل بلدة ... فتخضر أكام بها وحقول

156) ومنهم الفقيه الاديب المكثر ابو الحسن السيد علي بن عبد القادر ابن سودة المتوفى سنة 1333، ومن شعره في ختم عمه وشيخه ابي العباس سيدي احمد لصحيح البخاري قوله:

امن عنبر شحر تنسم ذا الفجر ... على ارض مسك طلها الورد والزهر
كأن سماء الافق بالطيب امطرت ... فمنهلها طيب ومنهلها الخير

157) ومنهم الشريف الاديب ابو زيد سيدي عبد الرحمان بن جعفر الكتاني المتوفى سنة 1334. ومن شعره مخاطبا لشيخنا العلامة المحدث مولاي عبد الحي الكتاني:

ورد الرسول مبشرا بقدومكم ... فاستبشرت بوصالكم أنفاسي
وبقيت انتظر الوفاء فجد به ... يامنية القصاد والجلاس

158) ومنهم الشريف الفقيه السيد الحاج محمد بن مصطفى المشرفي الحسني المتوفى سنة 1334 ومن شعره الحائية الشهيرة التي يقول في مطلعها:

دع عنك داعـــي السرور والمزاح وأسلك سبيل من بكى الدين وناح

159) ومنهم الكاتب الاديب السريع البديهة ابو الفضل السيد عبد السلام الذويب المتوفى برباط الفتح سنة 1334، ومن شعره في مدح شيخنا العلامة الاستاذ الواعية مولاي عبد الحي الكتاني:

من أي فرد منكـــم اتعـــجب ولأي بدر دونكـــم أتـــرقب
انتم نجوم يستضا بسنائكـــــم والمدلجون لنـــــوركم تتطـــــلب

160) ومنهم الفقيه العلامة المفتي، الشاعر المكثر، سيدي العباس التازي المتوفى سنة 1337. لم أقف من شعره مع اكثاره إلا على النزر اليسير الذي منه قوله:

حرام على من كان يعرف بالشعر يرى مادحاً في الدهر غير بني المقري
هم كوكب الدنيـــا ونجم سمائهـــا وكل الورى ليل وهـم ليلة القـدر

161) ومنهم قيّم مكتبة القرويين ابو العباس احمد البوعزاوي المتوفى سنة 1339. لا أجد عبارة توفي بوصف تلاعب هذا الرجل بنفائس مكتبة القرويين التي اؤتمن على ذخائرها زمنا مديدا. وانني مع تباعدي عن التحكك بالشخصيات، لم يطاوعني القلم عندما رقمت اسمه على الاحجام عن ذكر هذه السيئة العظيمة الصادرة من رجل كان يعد نفسه من كبار العلماء أهل الحشمة والمروءة. وقد رأيت بعيني ورأى غيري كثيرا من كتب تلك الخزانة تباع في جملة تركته بعد أن أزيلت منها الورقات التي تشعر باختلاسها لكتابة عقد التحبيس أو نحوه على ظهرها. ومن المخزيات المبكيات ما شاهدته لواخر ايام المولى الحفيظ بعيني، وذلك انني كنت جالسا بباب دكان احد الكتبيين قريبا من المسجد القروي، واذا ببعض اعوان المولى المذكور وقف على صاحب الدكان وبيده سفر ضخم، وصار يستفهمه عن ثمنه ذاكرا له أنه لصاحب الترجمة عرضه على ذلك السلطان ليشتريه منه، وطلب منه فيه ثمنا كبيرا. وراج بينهما اذ ذاك ما يقتضي اطلاعهما على أنه من الخزانة. ولنمسك عنان القلم فقد طغى، ونسأل الله ان يتجاوز عن سيئاتنا وسيئاته، وان يقابلنا واياه بعفوه الجميل. ومن شعره في تقريظ حاشية الورقات للقاضي ابن خضراء

حقيق بحمد الله من قد تدبرا حواشي فاقت في المحاسن منظـــرا
احـــاطت باسرار الاصول حقيقـــة وقد كسيت بردا من الوشي أخضرا

162) ومنهم والدنا الشريف العلامة الاديب المجيد سيدي محمد فتحا التميشي المتوفى سنة 1339. ومن شعره قصيدة ميلادية انشدت بين يدي السلطان الحفيظ ليلة العيد النبوي من سنة 1326، وهو مخيم بمشرع الشعير مطلعها.

هيئا لقد اعطـــتك رايتها الحضرا واولتك من أسعادها البر و البشرا
وزارت على عهد التداني فعطرت بقاعـــا بها صارت معالمهـــا خضرا
واربت على غر الليـــالي برتبـــة بها فاخرت شمس الظهيرة والبـــدرا

163) ومنهم الاديب السيد محمد فتحا الفلاوي المتوفى بثغر الدار البيضاء سنة 1340، ومن شعره في ختم الفقيه المرحوم سيد خليل الخالدي لألفية ابن مالك سنة 1317 قوله:

سمحت لك ابنـــة مالك بوصال واتت الـــيك برونـــــق ودلال
لما رأتك نحوت نهج غرامهـــــا وجعـــلت فيها غايـــة الآمـــال

164) ومنهم آخر من فجع الادب بموته، خاتمة بلغاء الأدباء، ابو العباس احمد بن المواز شيخ القريض ورب الملكة الواسعة والباع الطويل العريض، خدم الادب شابا وكهلا، وانتصب للرياسة على ذوبه، فكان أحق بها وأولى له من يواقيت الاشعار ما يرمق بعين الإكبار. فمن ذلك قوله متبئا بالحرب الكبرى.

وقائلـــة ما في طوايـــا زمانـــنـــا ... فقـــلت لها قولا لمن يتفـــرس
أراه بطول السلم قد ضاق صدره ... فهـــم برفـــرات بها بتنـــفس

توفي سنة 1341.

سادتي هؤلاء نجوم الأدب الذين ازدانت بهم سماء البلاد، ناداهم منادي الحمام فبلوه متسابقين تسابق الجياد، رحلوا فأقفرت منازلهم وديارهم، وذهبوا فلم تبق إلا آثارهم. فها نحن احييناها بعد ان عفت، وايقظنا جفونها وقد كانت غفت.

أما من بقي بقيد الحياة من هذه العصابة فهم افراد قلائل، وان كان لهم لمرمى الاجادة اصابة. ولا بأس بالاشارة الى من وقفت له منهم على اثر يستجاد، أو فكاهة تحلو عند الترداد، فنقول:

165) أولهم التهيز، واوحدهم في السبق الى كل نفيس عزيز، سعادة العلامة الوزير أبي محمد سيدي عبد الله الفاسي، شاعر ترقى في مهد الادب، وحلب من ثديه ما حلب، تقلب في مناصب الرياسة، وجال جولات في معترك السياسة، فمن شعره المعجب، ولحنه المطرب قصيدة ميلادية، رفعها للسلطان الغابر يقول اثناءها:

مليك له في العلـــم اكبر نجدة ... علت بابتهاج فوق بارقـــة الـــنسر
مليك حريص في اقتناء معـــارف ... تعود برقيا في معارج من خير
عليم بان العلـــم اكبر سائـــق ... الى خطة تجني المزايا على الفور
فبالعلـــم تزكـــو للنفـــوس حيـــاتها ... وتسلك في كل المسالك من وعر

166) ومنهم الشاعر الفذ، ركن الصدارة العظمى، أبو الفضل سيدي العباس الشرقي. نشأ والأدب توأمين وتقلد رياسة الانشاء في الدولتين. ومن شعره تخميس ابيات اقترح عليه:

يافاتنـــا رهـــق القلـــوب بصده ... وقضى على داعـــي السرور بضده
بالخد، بالثغـــر الشهـــي ووردِه ... ما بال لحظك فاتك في غمـده
ورضاب ثغرك قاتل من عمده

إلى آخـــره.

167) ومنهم الشاعر المجيد ابو عبد الله سيدي محمد بن الصدر الاعظم سابقا السيد المفضل غريط، من درره البهية قوله في بعض تقاريظه:

حازت مقاصدك الجميلـة مفخـرا ... امهذبـــا تحذ المعـــالي مظهـــرا
يا جامـــع الفـــنين نلت مزيـــة ... أولتك في الصنفين حظـــا أوفـــرا
يا حامـــل القلـــمين غير مدافـــع ... يملي وينشيء ما يشاء ومـــا يرى

168) ومنهم شيخنا العلامة البارع الاديب البليغ الساعي في اصلاح الافكار جهده وطاقته، القاضي الانزه ابو عبد الله سيدي محمد بن العربي العلوي الحسني، شاعر يطرب الثكلى شعره. وناثر يخلب الالباب نثره. فمن مقطعاته البديعة قوله:

يارائما لاقتطـاف الـورد من قمـــر ... أمـا ترى خالـه في الصدغ يحرسه
بكفـــه وتـــر من قوس حاجبـــه ... ترمي الذي قد غدا للـورد يخلسه

169) ومنهم شيخنا العلامة النقاد، الشاعر المكثر المجيد، ابو العباس مولاي احمد بن المامون العلوي البلغيثي. ومن شعره قوله:

ألست ترى أني أئـــنّ أنـــينها ... وان صدحت أبكي لشجوى الذي عنا
تنمي لي الاشواق والذكـــر والأسى ... وتضم في قلبي بتغريدها حسنا
فآه على ما هيجت لي حمامـــة ... من الوجد والتبريح في قلبي المضنى

170) ومنهم الشاعر المطبوع الاديب المكثر البارع السيد الحاج عبد الله القباج، وكفى في معرفة الرجل لقبه، ومن شعره البديع قوله:

وافت لنـــــا في حلبها تتهادى ... حوراء يفتـــن بحسنها العبـــادا
وغدت تغازلني فقلت لها اكففي ... عني فقـــد ذهب الغـرام وبـادا
وشغلت عن وجدي بمدح محمد ... فبمدحـــه استنـــزل الامـــدادا

171) ومنهم حليف الادب، وركن بين الحسب النائب السلطاني بثغر طنجة السيد الحاج محمد بوعشرين، ومن شعره في تقريظ مسامرة الوزير سيدي عبد الله الفاسي:

سما اعظامهـــا فأنـــار فكـــرا ... وراق نظامهـــا فأطـــار ذكـــرا
ووافت بالبيـــان الحق تجلـــو ... غيـاهب شكـــه اذ جاء نكـــرا
مسامـــرة حكت عقـــدا فريـــدا ... تلألأ جوهـــــــراً واضاء درا

172) ومنهم الشاعر المكثر المجيد، جلنا وصديقنا وصفي ودنا، أبو عبد الله سيدي محمد البكاري ومن شعره صدر جواب عن كتاب بعثته اليه:

تبدت تجر الذيل من تيهها عجبا ... وكادت على شحط النوى ترفع الحجبا
فابصرت نورا قد تلألأ بالحجـــا ... واحرزت طيفا قد غدوت به صبا
فذكرني عهدا وما كنت ناسيـــا ... وشوقني شوقـــا نسيت به العتبـــا

173) ومنهم قاضي الجديدة الفقيه الاديب المكثر ابو العباس سيدي احمد سكيرج. ومن شعره:

رجعنا لفاس بعـــد طول مغيـــب ... عسى ان نرى فيها رجوع حبيب
ربوعـــا عهدناهـــا مزار كرامـــة ... لمن حل فيها في صبـــا ومشيب

174) ومنهم صفينا ورفيقنا الشريف العلامة الاديب ابو الفضل مولاي عبد السلام العلوي السكوري ومن شعره:

اتعذلنـــي ولي دمـــع هطـــول ... وشرح صبابتـــي شرح يطـــول
ولي صبر قليـــل في غرامـــي ... ويُعـــذر من له صبر قليـــل

175) ومنهم العلامة الفلكي الاديب ابو عبد الله سيدي محمد العلمي. ومن شعره في تهنئة مولانا السلطان بأوبته إلى عاصمة الرباط، ثم التخلّص لمدح سعادة وزير الأوقاف، الفقيه الجليل ابي العباس سيدي احمد الجاي، وقد ربتها على حروف انا فتحنا لك فتحا مبينا، وهي قصيدة بديعة طنانة:

ألا ما لروض الزهـــر فاح عبيره ... ومـــا لصبـــا نجد أتانـــا بشيره
نمت نسمات من شذا طيبه على ... فؤاد بنـــــار الشوق زاد زفيره
انسا وآنسنـــــا به ريح يوسف ... به ارتد طرف الصب وهـو قريره

176) ومنهم الشريف الاديب المؤرخ ابو عبد الله سيدي محمد السليماني، ومن شعره آخر قصيدة يدعو بها إلى الاصلاح:

حماة الديـن هبـوا من سبـات فمركزهـم يؤول إلى الخراب
وهـذا دينكـم عضوا عليـه فان الديـن آذن بانسحـاب

177) ومنهم الشريف الاديب أبو علي سيدي الحسن بن محمد بن العباس العلوي الحسني، ومن شعره:

بعذار من أهوى وسحر جفونه وشقيق وجنته ونور جبينه
وعقيق مبسمه وعنبر خاله ورحيق ريقته ورقة لينه
ما صدني عما اقترحت تكرما إلا تصدع خاطري بشجونه

178) ومنهم العلامة الاديب ابو الفضل السيد عبد السلام الشرقي ومن شعره:

بدت عضنا تأود حين جرت عليه ذيولها ريح العشي
اذا ابتسمت أرتك الثغر درا نضيدا حف بالشنب الشهي

179) ومنهم الشريف الفقيه الاديب مولاي احمد الشبيهي. احفظ من شعره مطلع قصيدة بليغة رثى بها شيخنا أبا الفضل سيدي عبد السلام بناني عام 1329:

تصبّر اذا ما النائبات ألمت وسل فؤادا ان أصيب بفرقة
فما كل خطب يعتري المرء تُتّقى بانفاق دمع او بإضرام لوعة

180) ومنهم العلامة البليغ ابو عبد الله سيدي محمد بن الطالب الفاسي. ومن شعره:

احبة خير الخلق امته التي توالت لها البشرى وقرت به عينا
وتاهت به فخرا لدى كل مشهد وعزت به عزا تكامل في المعنى

181) ومنهم شيخنا العلامة الاديب ابو الفضل سيدي عبد السلام غازي. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها شيخه سيدي محمد فتحا جنون يوم ختمه للتخليص:

اهـذه الزهـر حيتنـا أم الزهـر أم ذا نسيم صبا هاجت به الفكر
أم ذا رياض سقاه الطل كوثره أم الدراري انتظمن لي أم الدرر

182) ومنهم جبُّنا الفقيه العلامة الاديب المرشح لقضاء ثغر طنجة، ابو عبد الله سيدي محمد العبادي. ومن شعره قوله في مطلع قصيدة انشأها في أحد المواسم التي تقام كل عام احياء لذكرى الشريف العلامة الصالح القدوة، مولاي عبد الكبير الكتاني:

شد الرحـال لغـرة الديـوان واخـلص اليـه بوجهـة اللهفـان
واقطع فلاة الارض في طلب التقى تامـن من الاحـزان والحدثـان

183) ومنهم الاديب المكثر السيد الحاج عبد الكريم بنيس، ومن شعره في تقريظ الرحلة العياشية:

لله قوم سعـوا فيمـا يقـربهم من حضرة القدس باعوا في الهوى مهجا
قد خلفوا الأهل والاوطان واغتربوا واستشقوا لقـديم عهدهـم أرجـا

184) ومنهم الفقيه الاديب الكاتب الكبير، الصدر الاعظم سابقا، ابو عبد الله السيد المفضل غريط، ومن شعره في تهنئة نجلي مولانا الأمير بقدومهما لهذه الحضرة الفاسية:

هز السرور جوارحـــا ونفـــوسا وأدار من راح الهنـــاء كؤوسا
وكسا البلاد بشائرا ظهـرت بها تختـــال من فرط البهاء عروسا

185) ومنهم الاديب الاريب قاضي مدينة وجدة، ابو العباس السيد أحمد بن العباس التازي ومن شعره:

محاسن الجمـــال اليك تعنـــى واقطـاف الوفـا من ذاك تجنى
فمـا عذر التخلـف عن أخـي لقـد أبقـاه حبكـم مُعنـى

186) ومنهم الكاتب الاديب نائب وزير الاملاك، السيد المدني الصفار. ومن شعره:

أيـا نجل الفضائـل لا تعـاتب وسامح ان بدا مايـــــاسب
وغض الطـرف وافتـح باب عذر فاني لست في الإخـــلاف راغب

187)ومنهم الشريف الاديب العدل سيدي محمد بن الغالي العراقي، ومن شعره وهو برباط الفتح:

هوى منه ما انفك الفؤاد ولا سلا وما طبت نفسا في الرباط ولا سلا
على فترة من حب فاس وأهلها بتجديد عهد الحب قد جاء مرسلا

188) ومنهم ناظر احباس تازة، الأديب سيدي محمد قصارة. ومن شعره مخمسا بيتي عارف شيخ الاسلام

تلألأ في سماك العلـــــم بدري فاشرق نوره في كل قطـــــر
عرفت بعـــارف ذكـــري لفخـــر ألم تعلـــم بان سماء فكـــري

تلوح بافقه شمس المعارف

189) ومنهم الكاتب بوزارة الاحباس، الاديب الاريب ابو حامد سيدي العربي بن الطالب ابن سودة، ومن شعره:

فيـا أيها البـدر المنير محاسنـــا ومن ان طلبنا مثله لم نجد ندا
تأس بآبـــاء كرام عهـــدتهم يثيبون مداحا ولـو كان ذا وعـدا

190) ومنهم الاديب الانجب السيد عبد الكريم ابن سودة، ومن شعره ما نشرته له جريدة السعادة من قصيدة مدح بها مولانا السلطان لما عرج على بني ملال في ذهابه لمراكش مطلعها:

سل البدر - هل يخفي وقد زانه السير على افق مسك طله الورد والزهر
وهل زار في ذاك التنقل مغرما صريع الهوى العذرى أنحله الهجر

والشطر الاخير من مطلع هذه القصيدة، هو بعينه لعمه ابي الحسن علي كما تقدم فلعلهما تواردا عليه.

191) ومنهم الفقيه الاديب المجيد مع الاكثار السيد محمد القري، ومن شعره:

فاس حديقـــة زهـــرة الآداب فاس مجال تفاخـــر الالبـــاب
فاس بها مغنـــاي اذ أغنـــى بها عن رشف صافيـــة ورصف رضاب

192) ومنهم الشريف الاديب سيدي عبد الرحيم الكتاني. ومن شعره:

ضحكت فغار البدر من وجناتها والثغـــر منها كالجواهـــر والـــدرر
وبدت فأخجلت الشمـــوس بحسنها وبلحظها الفتاك تسبي من نظر

193) ومنهم صاحبنا الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد فرتوت، ومن شعره:

طير السعـــــود برنـــــة الالحان قد صاح بالافـــراح في الأفنـــان

وتمايلت اغصان دوحة سعدنا طربا بها وبرنة الزيدان

194) ومنهم الشريف الاديب صديقنا ابو فارس سيدي عبد العزيز بن شيخنا القاضي سيدي محمد العراقي. ومما انشد من الامداح في ختمه والده للمختصر قوله في مطلع قصيدة:

مسك تضوع في ورى الارشاد بكمال انس وابتهاج رشاد
فاستنشقت اهل الكمال عبيره لما انثنوا حفو الرئيس الحادي

195) ومنهم الشريف الاديب سيدي محمد فتحا بن يحيى الصقلي المستوطن بثغر الدار البيضاء. ومن شعره صدر تخميس ابيات ثلاثة للعلامة سيدي احمد سيكرج:

يا غافلا حاد عن سبل الهدى وغدا عن منهج الخير طول الدهر مبتعدا
اسمع نصيحته من يرجو لك الرشدا خذ سنة الله بين خلقه أبدا
ولتجعلنها لديك خير قسطاس

196) ومنهم الشريف العلامة المفتي، أبو الفضل مولاي عبد السلام بن عمر العلوي. ومن شعره في تقريظ نفحات الشيخ أحمد الشمس:

يا سيداً جعل الوداد لساني وقفا على نشر الذي أولاني
شرفتني ورأيتني أهلا لما اطلعتني من صنعك الفتان

197) ومنهم الشاعر الأريب السيد الهادي السلوي. ومن شعره في تقريظ النفحات الاحمدية لشيخه الشيخ أحمد الشمس رحمه الله.

نفحة قد وفت بيمن وفاء وازالت بنشرها كل داء
جمعت من دقائق العلم مالم يحو دفتر من القدماء

سادتي هذا آخر وقفت عليه من آثار أدباء عاصمتنا الذين لازالوا بقيد الحياة وقد نقبت عن اشعارهم وبالغت المجهود في استقاء اخبارهم ولا أدعي انني استوعبتهم عدا أو احطت بهم رسما أو حدا، لأنني اعرف منزلة كثيرين منهم في عالم الادب والشعر ولم اجد طريقا للتوصل لاثارهم بعد البحث الشديد والجهد الجهيد، اذ كل من أعرف له يدا في هذه الصناعة أو استنشقت له خبرا في الاتجار بهذه البضاعة، طلبت منه ان يطلعني على درره، وأن لا يكتم عني شيئا من خبره، فمنهم من لبى الطلب، وقد خدم بمسارعته الادب، ومنهم من ابدى لي عذرا، ولم افوق نحوه سهام الملام، بل التمست له عذرا في الاحجام، ومنهم من حجب عني احرار فكره وأباح لي التكشف عن مستهجن شعره، فلم ارد أن تنضى فوق رأسه أسنة الانتقاد، أو يصير مضغة تلوكها السنة الحساد، فرأيت شفقة عليه عدم ذكره الى ان يصحوا مغيم فكره، وأظن أن ما شرحته من الاعذار كاف لذوي الاستبصار، وواجب علي وقد فاح عبير التمام، وتضوع مسك الختام، ان اشكر نعم جلالة أميرنا أبي الجمال والمحاسن، مولانا يوسف أبقى الله وجوده، وادام سعوده، اذ في عصره الزاهر انفتحت لنا ابواب هذه الاجتماعات التي كانت موصدة في الوجوه. وأصبح الانسان حرا فيما يكتب أو يفوه، وانها لنعمة جديرة بالشكران، وحسنة في صحيفة مولانا السلطان.

ولا نغض الطرف ايضا عما لمعاونيه من رجال الحماية الذين خطا بوجودهم هذا القطر في سبيل التقدم والترقي خطوات محسوسة. وانني احييهم في شخص مدير هذا النادي الحازم، الضابط العالم النشيط المسيو مارتي، وأشكر على الخصوص فضله في قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في القاء هذه المحاضرات آونة بعد أخرى، ولا يخفى ما في تبادل الافكار من المنافع الجلية التي تعود على هذه القطر وساكنيه